روايات عبير

كريستي ماكلوم

شاطئ الأحلام

www.elromancia.com
مرمورية

٢١٠
مكتبة مدبولي الصغير

روايات عبير

«ABIR» - No. 210

شاطئ الأحلام

أرادت لوسى الابتعاد عن لندن واختارت الإقامة فى مزرعتها الصغيرة فى نورماندى جنوب فرنسا، حيث الهدوء وأصالة الطبيعة وجمال الريف، الجو الملائم لعملها الفنى فى كتابة القصص ورسم الصور واللوحات للأطفال.

لكن، هناك، قابلته، من زلزل حياتها، وجعلها تشعر بأن نهاية العالم قد إقتربت، وأحياناً أنها على أبواب الفردوس، على شاطىء الأحلام حيث أسمى معانى الحب والصداقة.

لبنان	٢٢٥٠ ل.ل	الكويت	١,٥٠٠ د	اليمن	٦,٤٠ ر
سورية	٤٠ ل.س	الامارات	١٩,٢٠ د	تونس	٢,٤٠ د
الأردن	١,٥ ف	البحرين	٢,٤٠ د	ليبيا	١,٦٠ د
العراق	١,٢ ف	قطر	١٩,٢٠ ر	المغرب	٨ د
السعودية	١٠ ر.س	عمان	٢,٤٠ ر	مصر	٣٠٠ ق

U.K. 2,40
France F 16
Greece Drs 320
Cyprus P 2,40

الفصل الأول

على جسر الحب

« آه ، ياعزيزتى ! لماذا تريدين الذهاب للإقامة هناك ؟ » تطلعت لوسى إلى أمها وهى تتنهد ثم قالت : « أظننى شرحت السبب وأتمنى أن تفهمينني » .

إعتدلت السيدة بورتر فى مقعدها « الفكرة كلها محض جنون !! ، لقد أدركت أنك تواجهين مصاعب فى إنجاز عملك هنا فى لندن ، لكن لماذا لاتأتين إلى المنزل ؟ سنسعد بوجودك معنا ، أليس كذلك ياحبيبتى ؟ » إلتمعت عينا والدها الشبيهة بعيون لوسى وهو يثنى عليها « أعتقد أن إبنتنا ناضجة الآن ومن حقها أن تقرر الأفضل والملائم لها « وتجاهل خيبة أمل زوجته ، وابتسم إلى لوسى مشجعا « أظن أنك تدبرت الفكرة بروية وإهتمام ؟ »

« طبعا يا أبى ، ليس هناك مايربطنى بلندن ويجب أن تتذكر كم كنت سعيدة دائماً مع عمتى مارى »

تأملها أبوها متفحصاً ، وهو يتدبر وينتقى كلماته بعناية كما علمته خبرته أمام إشتغاله محامى أرياف « لن تجدى الأمور كما كانت ، أحياناً يكن من الخطأ العودة لمكان وتوقع وجود كل شىء على حالة القديم .. »

هزت لوسى كتفيها «أعرف ذلك! فلست طفلة».

أضاف جون بورتر قبل أن تتدخل زوجته «تعلمين أن قوانين المواريث الفرنسية مختلفة عن قوانيننا، وعندما تترك مزرعة مشتركة، عندئذ تقسم بالمناصفة بين الورثة».

«لكن ليست هذه هى المسألة، فلقد كانت عمتى مارى تنوى دائماً ترك مزرعة شجرة الفرح لى مهما حدث!»

«نعم، هو كذلك، فلقد كتبت العقد بنفسى مع محامى جلبرت أثناء زواجهما، ولكننى أتساءل هل سيدرك جان لويس المسألة؟»

أظهرت لوسى دهشتها «لماذا تعتقد أن ذلك سيثيره؟ فالمزرعة الكبيرة ثلاثة أضعاف مزرعة شجرة الفرح، إذن لماذا يهتم بميراثى الصغير؟»

«لأن الممر الوحيد إلى الشاطىء عبر مزرعتك و..»

قاطعت لوسى أباها «لكن هذا لن يضايق جان لويس!! ولا أستطيع تصور إمكانية إستقراره وتمتعه بالحياة فى المزرعة، لأى سبب، فهو باديى المولد والتربية، وسيبيع المزرعة بأسرع ما يمكن!»

بدا وكأن والدها على وشك أن يواصل حديثه لكن زوجته قاطعته.

«أحقاً؛ يا جون! أتوافق على رأى لوسى، أتذكر أنه أخبرنى عندما كان صغيراً..» وحكت قصة تؤكد وجهة نظرها، ووجد جون بورتر نفسه يواجه زوجته وابنته، ومد يده، وضحك «أنا لا أنكر أنكما على حق، يا أعزائى، ولكننى مازلت غير مقتنعاً تماماً بأن جان لويس يدرك حقيقة الأمور كما هى. فلو على سبيل المثال، كانت هناك نية للتطوير، عندئذ

ستصبح مزرعة شجرة الفرح هامة جداً بالنسبة لخططه»

«تطوير؟ ياه، لا، لا أتحمل هذا!» هبت لوسى واقفة واتجهت ناحية أبيها «لماذا تقول ذلك؟ هل سمعت منه هذا الكلام؟»

«لا، لم أسمع منه شيئاً، لكنه ليس بعيداً عن التخمين بأنه سيحاول الحصول على أفضل سعر لمزرعته».

تنهدت لوسى بارتياح «لا أتصور كونه مهموماً بهذا، فهو مرتبط بوظيفته فى باريس وارتباطه بباسكالى، على أية حال، فكلا من جلبرت وعمتى ماريا كانا سيكرهان الفكرة وهو يعرف هذا جيداً»

نظر إليها أباها قلقا «ليس من الطبع الفرنسى الإنشغال بتعهد أو إلتزام طالما المقابل مبلغ معقول من المال!»

هزت لوسى كتفيها «يجب أن أعتقد بأن جان لويس أيا ما كانت خططه لن يكن قادراً على فعل أى شىء؛ لأننى سأرفض البيع بالتأكيد!!»

وقف جون بورتر وتناول البايب، ثم نظر إلى إبنته «أرى أنك قد حزمت أمرك، ولن يحول أحد دون تحقيقك لهدفك، أليس كذلك؟ آه، حسنا!! لو واجهتك أى مشكلة يمكنك الإتصال بى، وفى الصيف سأجىء مع والدتك لزيارتك، وعندما يكن لديك وقت للترويح عن نفسك!»

أسرعت لوسى نحوه «شكراً يا أبى رغم أننى فى الخامسة والعشرين ويمكننى حل مشاكلى بنفسى!»

تنهدت الأم «كم أنت مستقلة ومعتزة بذاتك يا عزيزتى.. فى عمرك كنت متزوجة، وها أنت تسرعين هربا إلى فرنسا لتختلى بنفسك. ولذا يجب أن أقول أننى لست أفهمك...»

www.elromancia.com

نظرت لوسى لوالدتها وهى مرتاحة لموافقة أبيها على أن تفعل ما يحلو لها «لا يهمك، من يدرى ربما أقابل شابا فرنسيا متعجلا يزلزل كيانى!»

ابتسمت والدتها ساخرة «سيكون من نعمة الله عليك أن تقابلى رجلاً تأسره نظراتك! لقد سلكت طريقك منذ زمن، وليس هذا لصالحك أبداً!» ثم غادرت الغرفة، متجاهلة نظرات الدهشة على وجهى زوجها وإبنتها.

قالت لوسى لوالدها «حسنا، لقد إنفعلت غضبا، أليس كذلك؟»

«أظنك تفهمين خيبة أملها فى عدم زواجك وعدم تحقيق أمنيتها بأن تصبح جدة الآن! فلقد كانت انجيلا جوب هنا أمس وحكت لها كل شىء عن حفيدتها الوليدة!»

«آه ياعزيزتى! يا أمى المسكينة، ربما أفضل شىء أننى راحلة..»

«ألم ينتابك القلق بعد!! ستقابلين رجلا مناسبا فى يوم من الأيام، رغم أننى أتمنى ألا تنتظرين طويلا مثل عمتك مارى»

«أظن ذلك؛ لكن يبدو أننى سأخاطر بإغضاب أمى أكثر، وأعترف أننى أنوى الإنشغال كثيراً طيلة الشهور القادمة ولن أهتم بهذا الموضوع!»

ضحك والدها «حسنا، طالما أنك سعيدة فلن أشكو ذلك، وكل ما أتمناه أن أرى ابنتى الوحيدة بجوارى دائماً»

سلمت لوسى تذكرتها لشرطى المراقبة الذى يفحص طابور السيارات المنتظرة للحاق بعبّارة الصباح الباكر من نيوهافن إلى ديبى، وكان الجو بارداً عند مغادرتها المنزل لذا فلقد غطت رأسها بقبعتها الصوفية، والتحفت الجاكت وأحكمت ضمه حتى

عنقها؛ وهبطت من سيارتها وإستندت إليها متامله البحر ونسماته الباردة.

كان معظم المسافرين سائقى سيارات نقل، فمازال الوقت مبكراً لقدوم السائحين، ومازال أمام سيارتها أكثر من عشرين سيارة؛ وكلما أطلق أحدهم صفارة سيارته فزعت ورسمت نصف ابتسامة على شفتيها، فلقد إعتادت معاكسات الرجال لها.

بدأت السيارات تتحرك ببطء، وعادت لوسى لتجلس داخل سيارتها، الفورد اريسكورت كابريلوت التى تعتز وتسعد بها، فهى تحب القيادة السريعة وتفتخر بخبرتها، وتجاهلت احتجاج والديها عندما أنفقت كل ميراثها من جدتها لشراء السيارة..

وهى تحب إهتمام السائقين بطريقتها فى القيادة، عندما إندفعت ناحية السفينة، وقالت لنفسها لو كان الطقس بهذا الجمال فى فرنسا سأتجول بالسيارة هناك، واتجهت للامام بإهتمام وثقة بالنفس، وتركت فراغاً بين السيارة الواقفة أمامها، والتى تقف فجأة وبشكل متكرر، وعندما أشار لها أحد ملاحى السفينة بيده، وقفت هى فجأة وسمعت صوت ارتطام مؤخرة سيارتها، ونزلت لترى السائق الذى صدمها، وجدته ذى ملامح مؤثرة، عيناه زرقاوين، ويبدو عليه عدم الإكتراث بما حدث، ولم تستطع إنكار أنه ذو شخصية ونظرة جذابة. كان مرتديا بنطلون جينز، وبالطو صوف وقميص أبيض، ولكنه لم يعرها إنتباهه، إتسعت عيناها وهى متجه ناحية سيارته، الفيرارى، لكن لونها ليس أحمر بل أسود. وإشتعل غضبها فهذا الرجل الذى ظهر فجأة وهو يمتلك كل شىء حتى السيارة التى

www.elromancia.com

حلمت بقيادتها منذ حصولها على رخصة القيادة، وضاق صدرها لتجاهله إياها وهبط من سيارته ليفحص آثار الإصطدام مع أحد ملاحى السفينة، الذى بدأ يجمع شظايا الزجاج المحطم.

«لماذا لم تنتبه جيداً؟»

تأملتها العيون الزرقاء بنظرة باردة «لقد وقفت فجأة ولم أستطع الإنتباه، أنا آسف»

«آسف!! أتمنى ذلك، لكن ماذا عن سيارتى؟»

«لا تقلقى يا آنسة» انتبهت للملاح، الذى إتجه ليحدثه «إنها مجرد تحطيم زجاج المصباح ولا شىء خطير».

أشار إليها صاحب العيون الزرقاء «لا يهم يجب أن تفحصى الإضاءة»

أجابت لوسى بانفعال «لن استطيع قيادة السيارة فى فرنسا بمصباح محطم!»

أجابها الملاح «لا يمكننا إصلاحه فوق العبارة يا آنسة، يجب أن تنتظرى حتى تصلى إلى جراج، ويمكنك استدعاء شركة التأمين»

لن استدعى شركة التأمين! فليست خطأ منى، وإتجهت لصاحب السيارة الفيرارى تسأله «ما إسمك؟»

ولم يلتفت إليها بل ألقى شظايا الزجاج فى سلة قدمها له الملاح ثم أجابها:

«لا أظن أن من الضرورى إستدعاء شركة التأمين لهذه المسألة البسيطة» ووضع يده فى جيبه ليخرج حافظة نقوده وعيناه تحوطانها وقدم لها عدة أوراق من الفرنكات الفرنسية «هذه قد تكفى لإصلاح الزجاج»

نظرت إلى النقود الممدودة إليها، والتردد باديا على وجهها،

وقال لها الملاح «هذا كرم كبير يا آنسة؛ لو كنت مكانك...»

ونظرت إليه نظرة صارمة «حسناً وهو كذلك.. شكراً..»

وتناولت النقود منه «لكنك أعطيتنى نقوداً كثيرة، إلى أين يمكننى إرسال الباقى لك؟» ارتسمت ابتسامة على شفتيه «إنسى! احتفظى بها كتعويض عن مضايقتك» وقبل أن تبدى أى علامة احتجاج، إتجه بثبات ناحية سلم الباخرة، وتركها فاغرة الفم، مندهشة من ثقته فى قدرة النقود على حل كل المشاكل.

قالت: «حسناً!» وأضاف الملاح «كرم كبير من الرجل المهذب، فهى لن تكلفك أكثر من ربع المبلغ الذى دفعه «وإتجه ليكمل عمله؛ تاركا لوسى تعض شفتيها إحباطاً قبل أن تصعد السلم إلى قمرة السفينة.

لقد كان الرجل الغريب جارحاً وفظا بالطريقة التى قدم بها النقود، وقررت البحث عنه وإعادة معظمها على الفور، وإنتابها تصميم مفاجىء على أن تؤكد له أنها ليست مجرد شىء بلا أهمية يبتعد عن طريقه حتى لا يضايقه، فهو يبدو معتاد على تهافت النساء عليه وركوعهن تحت أقدامه.

بعد نصف ساعة، لم تعثر عليه، ولم تشاهد منذ تحرك الباخرة، فهو ربما فوق الكوبرى مع القبطان؛ لأنها تقريبا مسحت باقى أجزاء السفينة، هبطت إلى البوفيه وطلبت فنجان قهوة، ولكنها شعرت بتوهج شهيتها للطعام. أكملت شرب القهوة، وهى سعيدة وخرجت لتشاهد الساحل البريطانى، وأجبرها البرد على المشى لتشعر بالدفء، وإستغربت لهذه الصدفة التى أقحمت هذا الغريب فى حياتها بشكل درامى، فهى لم تألف هذا الرد فعل السلبى تجاهها من الرجال.

ومن خبرة طفولتها كإبنة وحيدة تعلمت كيف تسيطر على مشاعر أبيها، بسبب شخصيتها الدافئة السعيدة، وكانت دائماً تجتذب أهتمام الآخرين بها، وكانت والدتها واثقة من زواجها المبكر، لكنها ها هى بلا زواج، وهى تتعدى عامها الخامس والعشرين، ورغم هدوئها الظاهرى هناك عناد دفين داخلها، ولم يدخل أحد ممن التقت بهم قلبها أبدا، وهى الآن تكرس كل طاقتها فى عملها.

هى ليست حمقاء، وتعلم غيرة صديقاتها من قدرتها على السيطرة والاستحواذ على إهتمام الرجال، لكن هذا نصر فارغ بلا معنى، دائما يريدونها، وابتسمت لوسى لنفسها، فهى من باب الصراحة مع الذات، تعترف بأن نظرات هذا الغريب تبدو مختلفة وأستولت على إهتمامها، وربما يكون قد أظهر تعاليه عليها؛ لكنها ستصنعه فى موضعه عندما تقابله مرة ثانية.

إستندت إلى سور الباخرة غير عابئة بالرياح التى تهب بينما يعبرون المراسى الأمامية لميناء ديبى، والشمس تدفىء وجهها، وسمعت صوت المناداة على السائقين ليعودوا إلى سياراتهم، وهى تتأهب للعودة سقطت حقيبة يدها، وسقط مفتاح السيارة على حافة الباخرة ولم تستطع الوصول بيدها لإستعادته، وقالت لها سيدة متوسطة العمر وهى تمر بجوارها «يجب أن يساعدك أحد ملاحى السفينة»

إنتظرت حتى خرجت معظم السيارات حتى السيارة الواقفة خلف سياراتها، وجاء أحد الملاحين ليقول لها «هل كان مشكلة» بينما خيبة الأمل تشع من عيونها، ورفع القبطان حاجبه غير مصدقاً لقصة المفتاح المفقود، وإستطاعت فهم تعليقه الصامت على قيادة النساء للسيارات.

خرجت بسيارتها وأوقفتها إشارة المرور عند روين، وتلهفت على البحث عن جراج، ووصلت إلى ميدان باريس، مؤملة ألا تكون بعيدة عن الميدان الرئيسى، ووجدت الجراج الذى أصلح لها مصابيح السيارة الخلفية المحطمة، وتبادلت مع العامل حديثا وديا، وأعطاها مفتاح حجرة صغيرة لتغير ملابسها فى آمان، وخرجت لتناول الغذاء حتى ينتهى إصلاح السيارة.

بينما تجلس فى مطعم صغير تفكر فيما ستطلبه على الغذاء، سمعت «لوسى! هذه مفاجئة سارة!» تطلعت ناحية الصوت وصاحت «جان لويس، ماذا تفعل هنا بحق السماء!»

«أنا فى طريقى إلى المزرعة الكبيرة طبعاً! هذا حظ سعيد لألقاك هنا، هل أنضم إليك؟» ابتسمت موافقة، وهى تنظر إلى إهتمامه بالمقعد الذى سيجلس فوقه، فهو يبدو مستريبا كما كان طفلاً.

«حاولت الإتصال بك لأرى إمكانية مجيئك لأقابلك فى المزرعة، وعندما أخبرتنى والدتك بأنك فى طريقك قررت المجىء فوراً، ستستعيد الأيام الخوالى أليس كذلك؟ استرجاع الماضى، وكل البهجة التى عشناها فى طفولتنا» نظر إليها بإعجاب «لقد مضى وقت طويل لم نلتق، يا لوسى لقد أصبحت أكثر جمالاً، عمتى اليزابيث قالت لى ليس هناك أحد معين فى حياتك، لكننى وجدت من الصعب تصديقها..»

إلتقط يدها وقبلها، وضحكت لوسى بسعادة حقيقية «لم تتغير يا جان لويس، ماذا عن باسكالى؟»

أشاح بيده غير مكترثا «باسكالى! لم نعد نطيق بعضنا الآن، فهى تعمل الآن فى إنجلترا، وأخبرتنى أنها تطور إجادتها للانجليزية، ولكنها ستعود بعد ستة أشهر لذا لن تحقق إلا تقدما

ضئيلاً».

«آسفة، كان يجب ألا أسألك».

«لكن لماذا لا؟ فهى مازالت خطيبتى، كما تعرفين» وعيناه تحتضنها بدفء» طبعاً، لو وافقت على الزواج منى منذ أعوام عندما طلبت ذلك منك، لما كنت التقيت مع باسكالى».

«كذاب! دائماً كنت معجبا بها، أعرف ذلك حتى عندما كنا أطفالاً».

هز كتفيه «ربما، كان ذلك، لكن الآن الأمر مختلف، ربما أخطأنا».

أجابته بحرارة «لا، أنت تخطىء، دائماً كنت أعتقد أنكما تكملان بعضكما البعض».

ساد الصمت لحظة، لإسترجاع الماضى منذ زواج عم جان لويس، السيد جلبرت من عمة لوسى السيدة ماريا، كان يقضيان الصيف معاً فى مزرعة عمتها الصغيرة على الساحل، كان جان لويس فى الرابعة عشر عندما إلتقوا وكانت لوسى فى الثانية عشر، وكانت باسكالى الفتاة الوحيدة لصديقى أبويه فى باريس، وفى نفس عمر لوسى، وإعتادت قضاء جزء من الصيف معهما فى المزرعة، صغيرة القد ومهندمة، لها بشرة دافئة برونزية ووجه هادىء، دائماً كانت تشتاق لجنوب فرنسا، وهى الفتاة الوحيدة التى كانت تشعر لوسى بغباءها.

عبر السنين، وعندما تبدى جمال لوسى، وشعرها الطويل الأشقر، ظهرت غيرة باسكالى واضحة، وكانت تتمحك بجان لويس عندما كانوا يسيرون معا هم الثلاثة، لتؤكد لها أنه لها.

وكان آخر صيف قضوه معاً عندما كانت لوسى فى الثامنة

عشر، وبدا جان لوسى يركز إعجابه بها، وقضوا ثلاثة أسابيع معا فى اكتشاف الساحل على دراجته البخارية وقضاء الليالى فى نوادى الديسكو فى المدن المجاورة.

كان هذا الصيف عندما سألها الزواج منه، قبل وصول باسكالى بليلة واحدة، ورفضت لوسى طلبه، فهى تعتبره دائماً شقيقها وهى تعلم أن والديه يريدان زواجه من باسكالى، وهما مازالان صغيران لتقرير أمر الزواج، لكن مع قدوم الفتاة الفرنسية الغيورة أصبحت الاجازة غير مريحة، مما جعل لوسى تقرر عدم قضاء الصيف هنا فى الأعوام القادمة. وبعد ذلك التقت جان لويس مراراً فى لندن، ولم تندهش من ارتباطه بباسكالى منذ عامين، وهى الآن متلهفة لمعرفة الكثير عن باسكالى وسألته «من هو جى أودونيل هذا؟»

«مؤكد أنك سمعت عنه، يا لوسى، هو الرجل الذى يخطط للناس قضاء الأجازات عبر أوروبا، وأفهم أنه مهتم بالمزارع..»

«آه، لا! أنت لا تريد فعلاً تطوير المزرعة،»

تململ جان لويس فى مقعده «لكن ماذا سنفعل بالمزارع، يا لوسى؟ أنا أعيش فى باريس، وأنت فى لندن.. ويجب أن نبيعها، الساحل تغير تماما، حتى مزرعة بروكارت قد تحولت إلى فندق...»

وبدأ الضيق يعترى لوسى وهى تتذكر كلمات أبيها «لكننى لا أريد بيع مزرعتى! أريد أن أعيش فى منزل عمتى الصغير واحتفظ بالمزرعة»

نظر إليها مندهشاً «لكن لماذا تريدين الاحتفاظ بها؟ أظن أن عملك فى لندن»

« استطيع القيام بعملى فى أى مكان، ولقد سأمت لندن الآن، وأريد التغيير»

بدا عليه عدم تصديقها «تريدين المجىء للإقامة وحدك هنا فى نورماندى؟ مؤكد أنك جننت!»

تنهدت، لم يدهشها رد فعله، فالجميع حتى أسرتها يعتبرون هذا جنوناً، فهى تشعر بعدم الارتياح لنجاحها فى عملها فقط، لأنه لن يشعرها بالسعادة فى لندن، وهى تعلم أنها بحاجة للتغيير، وبعض الفراغ للمراجعة وعندما علمت أن عمتها تركت لها المنزل إنتهزت الفرصة لتغيير حياتها، طالما أن عملها بالكتابة لقصص مسلية للأطفال تحقق أرباحاً ونجاحاً فى لندن فى أمريكا، مما حقق لها استقلالاً مادياً يريحها ويهيىء لها فرصة استرجاع الماضى.

قالت له: «لا أظن أننى مجنونة أبداً!! صدقنى، ففكرة الحياة فى المزرعة تبدو وكأنها هدية من السماء»

«لكن لماذا يا لوسى؟ لا افهم كيف أن فتاة مثلك تفكر فى دفن نفسها هنا، هل هناك مشكلة فى لندن؟ هل خيب ظنك رجلاً ما؟»

حاولت تجاهل ضيقها وعدم إظهاره «لماذا تظن أننى واجهت قصة حب تعسة؟ لم يقابلنى حتى الآن الرجل الذى يستحق السهر من أجله!»

نظرت إليه ولمحت علامات الإنكسار، وأخذت نفساً عميقاً «أنظر، سأحاول التفسير، لسنوات ظل معظم الرجال الذى خرجوا معى لا ينظرون بجدية إلى عملى، ياه، وعندما قرأوا كتاباتى إعتقدوا وآمنوا بذكائى، ومع ذلك ظلوا يتوقعون منى أن أكون إمرأة شقراء غبية، مثيرة، مستعدة للذهاب معهم إلى

غرف النوم، ولم يظهر أحدهم تفهم إهتمامى الجاد بعملى، ولكنهم إعتبروه مجرد هواية مسلية، وكانوا يتوقعون تركى لكل شىء عندما يطلبون الخروج معى لقضاء ما يسموه بوقت جيل، ربما، اختلطت مع اناس خطأ، لكننى سأمت ذلك!! الآن عمرى خمس وعشرين عاماً وأريد أن أحيا حياتى لفترة! الناس الذين يعرفونني هنا فقط منذ كنت طفلة ولن يضايقوننى! ويمكننى مواصلة كتاباتى فى هدوء وسكينة بدون مقاطعة، أنا الآن استعد لتأليف كتاب وأتوقع له نجاحاً، فأعمالى حققت بعض النجاح مؤخراً... وسأشعر دائماً بالسعادة هنا، ودائماً كنت أشعر بالسعادة ألا تتذكر؟»

«نعم، نعم، أتذكر، أفهم ذلك يا لوسى، أنت بحاجة لراحة وأجازة، ستقضين طيلة الصيف فى المزرعة، وفى النهاية تشعرين بالتجدد، وبعدها يمكننا الحديث عن بيع المزارع».

وأجابته بحسم «ماذا تقصد، ببيع المزرعة؟ أظنك فهمت، لن أبيع منزل عمتى، وسأعيش هنا طيلة العام»

إنظرى، ليس هذا وقت النقاش، لتنتظر حتى الوصول هناك، ربما تغيرين رأيك عندما تشاهدين كل ما طرأ على المكان من تغيير»

كان صعبا مقاومة ابتسامته الساحرة، وسألته: «أمازلت تلعب التنس؟».

«نعم، أحاول، رغم صعوبة ذلك الآن، فأنا مربوط بالمكتب طيلة اليوم»

«كم يمكنك الإبتعاد عن المكتب الآن؟»

«اسبوع فقط، وربما تبقين وحدك فى المزرعة»

www.elromancia.com

«مازالت العجوز ماريا هنا، وهى ستهتم بى فهى فى إنتظارى».

«هل ستذهبين مباشرة الليلة؟»

«لا، سأذهب إلى كان للتغيير، فأنا لم أذهب إليها أبداً»

«أيمكننى المجىء معك، لكنى وعدت بيير بالذهاب إليه، ولذا فإلى اللقاء هناك»

أجابته «غداً...».

الفصل الثانى

تسوية حساب

إنتاب القلق لوسى وهى تغادر روين، رغم أن سيارتها أصبحت وكأنها جديدة؛ لكن جان لويس ضايقها بكلامه عن بيع المزرعة، فهى تعلم استحالة ذلك دون موافقتها على بيع منزلها، وهو الأمر الذى لن تريده، فالمزرعة أثمن من كونها قطعة أرض صغيرة، فبعد زواج جلبرت دوبارك من عمتها ضم المنزل للمزرعة الكبيرة، لكن لوسى تعلم أن المزرعة الصغيرة المحيطة بالمنزل هى الأهم لقربها من الشاطىء، ويمكن استخدامها كمنزل جذاب لقضاء الأجازة، ويمكنها إجتذاب أموال كثيرة أكثر من بقائها كما هى مجرد مزرعة.

هناك سبب أهم لإهتمامها بالحفاظ على المزرعة، لأنها ورثت من عمتها القدرة على الرسم، وكانت تشعر دائماً بالقرب منها؛ وعمتها ماريا هى التى شجعتها فى محاولاتها الأولى لرسم كل حيوانات المزرعة، وهى التى اقترحت عليها كتابة قصص لرسومها، وورثت عن والدها روح الفكاهة لكن عمتها هى التى شجعتها على الإيمان بقدرتها على توظيف مهاراتها.

www.elromancia.com

ورغم أن كتبها الصغيرة موجهة أساساً للأطفال، إلا أن الكبار أحبوها ووجدوها قصصاً مسلية، ومازالت لوسى مندهشة من نجاحها الذى يتنامى كل عام، وهى تعانى من إلحاح الناشرين لتأليف المزيد لتلبية الطلب على كتبها، وهذا الضغط هو الذى ألح عليها بمغادرة لندن ولتركز فعليا فى عملها، ولأنها عاشت أول إلهام إبداعها فى المزرعة، لذا أرادت العودة لتنبع الإلهام هناك، ورغم حزنها لمجرد تخيل وفاة عمتها، إلا أنها تسعد بفكرة كونها ستصبح المالكة الجديدة للمزرعة حيث يمكنها العمل هناك بدون أن يقاطعها أحد.

قادت سيارتها ناحيه كان ببطء، وأوقفت سيارتها بجوار وسط المدينة قبل أن تبدأ جولتها الاستكشافية، وقبل أن تتجه ناحية القديس داميس والقديس هومس وجدت نفسها عاجزة عن منع نفسها بالإنبهار بجمال التمثال، وجمال أزهى مدن نورماندى مدينة كان.

كان هواء الليل بارداً وهى تنتهى من مشاهداتها للمدينة وتعود لسيارتها، ومشت عبر شوارع مزدحمة بإناس عائدين لمنازلهم بعد يوم من العمل الشاق، وشعرت هى من جانبها بتعب غير مألوف وإحباط، وبدا أن سعادتها بالهرب من لندن قد تبخرت، وملأ روحها فراغ مميت، ولم تكن تركز إنتباهها وهى تمضى بسيارتها بجوار مبنى الفندق الفخم، ولم تلحظ السيارة التى أمامها إلا فى اللحظة الأخيرة، ووقعت حادثة تصادم ثانية لها فى يوم واحد! أوقفت سيارتها وهى تشعر بالذنب، ونزلت لتواجه السائق «آه، لا» نظرت إلى وجه سائق الفيرارى، وبدأ قلبها يخفق مسرعا وهى يتطلع إليها» تحاولين الإنتقام؟» قبل أن يهبط ليعرف ماذا أصاب سيارته، وغضت شفتيها

هو؟

«أنا آسفة جداً، هل أحدثت إصابة بالسيارة؟»

«لا شىء، فنحن محظوظان هذه المرة، فقط صدمت ماسورة العادم، ماذا عن سيارتك؟»

مازلت تشعر بالضيق من نفسها «لا، سيارتى سليمة أيضاً..، أنا فعلا آسفة جداً، لم أراك أمامى»

«توقعت أنك متعبة، لقد كان يوماً طويلاً.» وهى مندهشة نظرت فى وجهه لتراه مبتسماً لها» على أية حال، أنت لم تفعلين ما تأسفين عليه، فلم يحدث أى ضرر، أرى أنك أصلحت مصابيح إضاءة سيارتك، أرجو ألا يكون حدثت مشكلة».

«ماذا؟ آه، شكراً.. بالمناسبة أنا مدينة لك ببعض النقود، فلقد أعطيتنى كثيراً، حاولت البحث عنك لإعادتها لك، لكن لم يسعدنى الحظ» وكانت تبحث فى حقيبتها وهى تتحدث، وسحبت الأوراق المالية المتبقية من نقوده «لقد كنت كريماً جداً..» ومدت له يدها بالنقود وهى غير واثقة إن كانت ابتسامته ساخرة أيضاً هذه المرة. قال متلطفاً «هذا من أجل ما سببته لك من متاعب من الأفضل أن تحتفظى بها»

«أحتفظ بها؟ لماذا؟ لقد أصلحت سيارتى»

وتناول النقود من يدها تحت عنادها «لدى فكرة أفضل لماذا لا تسمحين لى بدعوتك على العشاء بها؟ هذا...» ورفع عينيه إليها «إن لم تكونى فى إنتظار أحد؟»

لم تكن واثقة من التعبير المرتسم على وجهه وظهر شكلها واضحاً، لكنه نظر إلى الأوراق المالية فى يده وأضاف «يبدو

ج.ج أو دونيل، بالمناسبة يمكننى أن أؤكد لك أننى محترم تماما »

سمعت رنة الشك فى صوته لكنها صدمت بسماع اسمه وفغرت فها دهشة، ولكنه ركز عينيه عليها « أرى أنك تعرفين عنى، لكن لماذا تعبير الرعب من سماع إسمى ؟ »

« ليس رعبا بل دهشة، هذا ما فى الأمر، فلقد سمعت إسمك لأول مرة اليوم يذكر بشأن تطوير الأراضى .. » وحركت ذراعها « ... ولذا دهشت لأن أقابلك هكذا » بسبب تعجلها وتسرعها لم تدرك أنه لم يبدو وكأنه صدقها.

« وأنت ؟ ما إسمك ؟ »

طرأ فجأة عليها قناعة بأن الأفضل ألا تذكر إسمها الحقيقى له « لوسى .. أو سميث » وتمنت ألا يلحظ كيف كان صعبا عليها أن تكذب.

« حسنا يا لوسى أو سميث، أيمكننى مساعدتك فى حمل حقيبتك ؟ » إعتراها الخجل لتأكدها من معرفته لإسمها الحقيقى من الحروف الملصقة بالحقيبة، وتململت عندما حمل حقيبتها من السيارة وظهرت الطوابع الملصق عليها حروف (ل . ب).

إتجه معها إلى مكتب الاستقبال فى الفندق، وهى مشغولة الذهن فى إيجاد بعض الأعذار لتفسير لماذا أصبحت لوسى بيتر فجأة لوسى سميث، ولكنه إبتسم لها وقال: « لقد حجزت غرفتى؛ لذا سأتركك الآن .. وسنلتقى فى البار؛ بعد ساعة ونصف، أنا واثق أنك تريدين تناول طعامك مبكراً هذا المساء، بسبب الإرهاق ».

كانت مترددة بين الشعور بالخجل ومحاولة الإعتذار له

« إسمى ليس فعلا سميث ... » بدأت تشرح له؛ لكنه رفع يده ليمنع مواصلتها الحديث « لا تشغلى نفسك بالتفسير! فنحن قبل كل شىء مجرد رفاق سفر طيلة ليلة واحدة، ولوسى إسم جميل ولطيف » وحياها « أراك مؤخراً » وابتعد تاركا إياها عاجزة عن الحديث.

عندما دخلت غرفتها فرحت بديكورها، حتى الحمام له نفس الديكور، ولم تضيع وقتها وأسرعت لأخذ حمام مستخدمة أرقى أنواع الصابون، وبينما تستلقى بجسدها داخل البانيو، قررت رسم هذا الديكور لتنفيذه فى غرفة نومها بالمزرعة، لكنها لم تستطع منع نفسها من التفكير فى ج ج دوأونيل، وإعترفت لنفسها أنه واحد من أعظم الرجال جاذبية ممن التقت بهم فى حياتها، ووجدت عذرا لباسكالى لإستمرارها فى العمل معه ... باسكالى .. إعتدلت فجأة جالسة، ومدت يدها لتناول الصابون، إن لم تكن باسكالى خلف خطة جان لويس لتطوير المزرعة فهى إذن هولندية فعلا، ويصبح واضحاً سبب مجىء ج ج أودونيل هنا، وخمنت بأن جان لويس أخذ اسبوعاً أجازة بعد محادثته التليفونية مع أسرتها ومعرفته بمجيئها إلى نورماندى؛ وبحسب معرفتها بباسكالى فهى ليست بمنأى عن الأمر، فهى دائماً مغرمة بالحياة المترفة ومتعها، وبالأموال التى توفر لها تلك الحياة .. وتساءلت هل تحاول باسكالى أن تلعب لصالحها ؟ أم لصالح جان لويس ؟

خرجت لوسى من الحمام وهى معبأة بتصميم وقرار جديد؛ بأنها لن تسمح لباسكالى بأن تبعدها عن مزرعتها مرة ثانية ويمكن لجان لويس جمع أموال كثيرة من بيع مزرعته الكبير تكفيه لشراء منزل والزواج، وهى لن تشعر بتأنيب الضمـ

لرفضها بيع مزرعتها، لكنها تعلم جشع باسكالى ورغبتها فى إحباط خططها، ولكن يبدو أن ج.ج دواونيل ليس من النوع الذى يضيع وقته سدى وبمجرد أدراكه. تصميمها على عدم البيع سيمشى فى سلام، لكن هل سيرحل من حياتها بمجرد معرفته الحقيقية.

وهى متجهة فيما بعد إلى البار كانت واثقة أنها تبدو فى أجمل وأفضل هيئة، مرتديه جرسيه أسود ملتصق بكل حنايا جسدها، وجونلة قصيرة تكشف عن ساقيها، وعقد فضى يحيط عنقها وقرط دائرى يتدلى من أذنيها، وكانت واثقة أن عيون الرجال تحوطها، وجدته يجلس بجوار البار على أحد مقاعده العالية فجلست جواره وهى تعرف أن مجلسها على هذا المقعد العالى سيكشف عن ساقيها، تطلع إليها بإعجاب وحياها «أواثقة أنك سعيدة بهذا المجلس العالى؟ ألا تريدين الجلوس حول مائدة؟»

هزت رأسها نفياً «لا، هذا جميل» وابتسمت للجرسون الذى إتجه قبالتها سألها «مدموازيل؟»

«أريد كأس ويسكى إسكوتلندى» من فضلك.

بينما طلب ج.ج «شمبانيا».

«نعم، مشروبى المفضل طالما لن أدفع»

«سأنضم لك، رغم أننى أفضل شرب الشمبانيا وحدها»

رمقته بنظرة حادة «طبعا، حرام إفساد الشمبانيا الفاخرة وخلطها بأى شىء..»

«موافق؛ لكننى لا أظن أنهم يقدمون شمبانيا جيدة مالم تشترى زجاجة بأكملها طبعاً؟» هزت كتفيها وقالت له «من الممتع أن نحاول تجربة ذلك» ولكنها أضافت «لن أبدد نقودك!

فأنا لن أشرب إلا كأس واحدة على العشاء..»

«مرة أخرى، ربما؟ قد يكون هناك شيئاً نحتفل به...»

بينما يطلب المشروبات من الجرسون، لم تستطع تأمل ماذا يعنيه بقوله هذا، قبل أن يلتفت إليها ليسألها:

«ماذا تفعلين فى فرنسا؟ هل تقضين أجازة مبكرة؟»

«لا؛ لكن عمتى توفيت منذ ثلاثة أسابيع وتركت لى مزرعة صغيرة على الشاطىء، وأنا أرتب أمورى للمجىء والحياة هنا، فأنا بحاجة إلى الابتعاد عن لندن»

نظر مندهشا «لم أظن أن فتاة مثلك ستعيش سعيدة فى مثل هذا المكان الريفى».

«أنت مخطىء، يجب ألا تحكم بالمظاهر يا سيد دواونيل».

ابتسم «ج.ج من فضلك»

سألته بلهفة «ماذا تشير إليه الحروف هذه»

«جونجو! إسم إيرلندى جميل!»

«أنت أنت أيرلندى؟»

«لا ليس لهذا الحد، لكن جدتى لأمى ايرلندية ووالدى تربى فى لندن وعائلته مستقرة بها منذ ثلاثة أجيال».

«ماذا تفعل هنا، رجل أعمال؟»

«نعم، أنا فى طريقى لرؤية مزرعة قررت شرائها فى بداية العام»

«أنا أحب نورماندى! فلقد إعتدنا المجىء كل صيف منذ كنت طفلة، لكننى سمعت أنها تغيرت للأسوأ الآن، حيث أقيمت فنادق وشاليهات كثيرة، لكننى مازلت أحبها»

«هل هذا غمز ولمز لى؟».

بدت وكأنها مندهشة لسؤاله «ياه، لا، على أية حال، فأنا

لا أعرف شيئاً عن أعمالك التطويرية، فيما عدا تشييدك لشاليهات الاجازات»

رمقها بنظرة متفحصة؛ لكنها عبست من سلوكه؛ فابتسم لها «يجب أن تأتى مرة لتشاهدين ما أقوم به، فنحن نحاول التعاطف مع أجواءنا».

«أحب ذلك، ولا تنسى أننى سأعيش هنا» وارتشفت كأسها.

«أين تقع مزرعتك؟» رغم أن سؤاله كان عرضياً، إلا أنها لم تستطع تجاهل أهمية إجابتها له «هى أصغر من أن تسميها مزرعة، بل هى حديقة منزل، جنوب جرانفيل، حتى لو ذكرت لك إسم القرية لا أظن أنك ستعرفها، هى قرية صغيرة جداً»

«حاولى معى!» لكن الجرسون جاء قبل أن تنطق بحرف، وتنفست الصعداء لتفويت الفرصة للإجابة، وتساءلت لماذا يريد معرفة موقعها تحديداً؟.

ولتغيير موضوع الحديث؛ ولقطع حبل الصمت الذى طوقها فجأة قالت: «يقولون أن الطعام هنا مدهش، وأعترف أننى أتضور جوعاً!»

«عظيم! إذن أتمنى أن تتمتعى بالعشاء، بالمناسبة أخبرينى، ماذا تفعلين فى لندن؟ عارضة أزياء؟ أظن أن وجهك مألوف لى من أول لحظة شاهدتك»

«أؤلف كتبا للأطفال، آه، ليست كتبا شهيرة بل كتب صغيرة الحجم ولحسن حظى حققت قدراً من الإنتشار والشعبية، وهذا هو سبب قدرتى على أن أعيش حيثما أريد»

للمرة الأولى منذ لقائهم أدركت أنها الآن استحوذت على اهتمامه.

وعيناه تلتهمان ملامحها «حقيقى؟ باللدهشة لا يبدو عليك؛ بل تبدين كعارضة أزياء أمريكية، ولذا أرى عندما تتعبين من الكتابة للأطفال يجب أن تواصلين طريقك فى مهنة عرض الأزياء بسهولة!»

إنتابها فجأة إحباط منه، وهبت فيه «عرض الأزياء ليس مهنة تافهة أو سهلة! لقد عملت بها قبل أن أنجح ككاتبة، وأؤكد لك أنها مهنة شاقة جداً!»

لم يبدو عليه أى ضيق من إنفلات أعصابها المفاجىء، بل إبتسم لها مشجعاً «لذا لن تمارسينها ثانية؟»

«على أية حال، لقد كبرت عليها الآن..» وضحكت قبل أن تضيف «الآن على العارضة للأزياء أن تكون مراهقة، وقبل أن تسألنى عن عمرى لقد ودعت المراهقة منذ ستة أعوام!»

رفع كأسه لها «صدقينى، لا يبدو عليك السن!، ما الإسم الذى تكتبين به؟ إسم الشهرة؟»

«حتى لو ذكرته لك لن تعرفه، أنا أكتب للأطفال كما قلت لك..».

«ربما ستدهشين! ولدى أختى التوأمان عمرهما أربع سنوات! وكلما ذهبت لزيارتها يستوليان على وقتى لقراءة القصص لهما؛ أنا أحب الأطفال..»

وهى تضحك «أحب الأطفال أيضاً، لكونى إبنة وحيدة، وحرمت من صحبة أطفال آخرين فى العائلة، لكن مانوع الكتب الذين يحبونها أبناء أختك؟»

«لديهم ذوق كاثوليكى لطيف، لكننى أظن أن قصتها المفضلة هى «النمر، النمر» تلك السلسلة التى تكتبها مارى بيير،

ومؤكد أننى أعجبت جدا بها ! »

سألته متلهفة : « هل وجدتها مسلية ؟ »

« نعم ، فهى ليست وعظية مقززة مثل معظم كتب الأطفال ، لكنها مرحة ، والأطفال يحبونها مثلى »

« أنا مسرورة لسماع هذا » وأدركت ثانية أنها أستولت على مشاعره .

« ألا تقولى أنك مارى بيير ؟ »

ضحكت وهى معتزة بذاتها « نعم أنا هى »

« يا إلهى ! لا أصدق ! هل ترسمين أيضاً كل تلك الصور أيضاً ؟ »

« نعم .. ، النمر الأصلى كان أحد قطط المزرعة التى سأذهب إليها الآن .. لذا يمكنك معرفة المكان الأصلى الذى بدأت منه قصة « النمر ، النمر » ! .

« أقدم لك أخلص التهانى ! عندما أقول للأطفال أننى قابلتك سيفرحون ! »

« لا أصدق هذا ، هم صغار جداً »

« لا تصدقين ! ، أنا مازلت غير مصدق ـ أقصد ، أنك لا يبدو عليك »

« ماذا تعنى ؟ »

« إستمرى ! أنت تعرفين ما أقصد بالتحديد ! »

« لا أعرف حقيقة ! ماذا ترانى أشبه إذن ؟ »

« مؤكد أنك باهرة الجمال والحسن وشقراء ! لكن منذ متى تكتبين القصص ؟ »

« منذ وقت طويل ؛ كانت البداية صعبة ؛ فالكتابة للأطفال مجال مزدحم بكثيرين ، وإنتظرت حتى وجدت من إقتنع بى ؛

لوريسا وكيلتى التى وجدت لى ناشراً مستعداً للمخاطرة ، وبالفعل حققنا نجاحا »

« فى رأيى أنك تستحقين نجاحك ! » ورفع كأسه ليهنئها ، وبدت زرقة عينيه عميقة « ولهذا فأنت مقدمة على ما ستفعلين ! تختفين بعيداً فى فرنسا لمواصلة الكتابة ؟ »

« نعم ، هذه هى خطتى ، لم تعد لندن ملائمة لى أنا بحاجة للإبتعاد عنها ، وأفضل مكان لى هو الذى بدأت منه ؟ »

« ألا ستعانين الوحدة ؟ أم تنوين إقامة بعض الأصدقاء معك ؟ »

هزت كتفيها « لم أهتم أبداً بالوحدة ، ربما لكونى طفلة وحيدة ، إعتدت عليها وأصبحت أحبها » .

« أظن أن مظهرك يجعل من الصعب على الناس تناول عملك بجدية » وبينما يسند ذقنه على راحته متطلعا إليها ؛ كانت سعيدة بفهمه لما لم يفهمه أحد آخر عنها ، وحتى أصدقائها ينظرون لكتبها كهواية مسلية ؛ غير مدركين للجهد الشاق والتركيز الذى يتطلبه تأليف قصص للأطفال « أنت أول شخص ؛ فيما عدا وكيلتى ، يفهم فعلا أنه ليس سهلا الكتابة للطفل !! معظم الناس يعتقدون أنها سهلة » .

« أنا لا أتظاهر بالخبرة فى الكتابة للطفل ، لكننى أعرف أن معظم الأشياء التى تبدو سهلة ظاهرياً هى خادعة ، وأظن ذلك ينطبق على كل مجالات الإبداع »

شغلتهم محادثتهم الطويلة عن النظر فى قائمة الطعام ، لكن الجرسون الذى يروح ويجىء خلفهم لفت إنتباههم ، فقال ج.ج « أخشى أنه يجب طلب الطعام الآن ، لو كنا حريصين على عدم فقدان المائدة ، فهذا المكان يزدحم فى المساء »

www.elromancia.com

لم تجد لوسى صعوبة كبيرة فى اختيار طعامها ، فإختارت « الإسكالوب » و« المشروم » الذى يكاد يكون وجبة رئيسية فى فرنسا .

« أرى أنك فتاة راجحة العقل وتجيد إختيار أصناف الطعام ! » فى الواقع يبدو أنك واثقة من إنقيادى خلفك ! »

« لا تظن أنك تستغفلنى ! ، لأنك إخترت فعلا نفس الأصناف ، فلا يبدو عليك تفضل فكرتى عن البقاء فى المنزل وتفضيل طعامه ! »

« تحكمين بالمظاهر ! يا لوسى ؟ » ضحكت وواصل هو حديثه « أيا ما كنت أفعله وأنا طفل ، صدقينى ، لم أكن أفضل شىء على البقاء وحدى فى المساء ، لكن فى وظيفتى كان على أن أتسلى وألهو كثيراً أثناء عقد الصفقات ، لذا أتحين الفرصة كلما سنحت للإنفراد بنفسى ! »

« لا استطيع تصديقك ! إذن لماذا طلبت منى مصاحبتك هذا المساء لو كان هذا صحيحاً ؟ »

« آه ! لن أفوت الفرصة للتعارف بشقراء جميلة ! »

« كذاب ! هل تدبرت مقاومة سحرى وفتنتى هذا الصباح فوق السفينة ! »

« لك الحق فى اللوم ، لكن ذلك فى الواقع بسبب عدم نومى ، فلقد قدت سيارتى طيلة الليلة لألحق بالباخرة اللعينة »

« مؤكد كنت مرهقاً ! »

« لا ، عموما ، نمت فى الباخرة ، ثم قدت السيارة مباشرة إلى هنا ، لأنام طيلة الظهر لكن رغم أن التعب لا يبدو عليك ، أظنك لم تجدى فرصة للراحة ، لذا لن أؤخرك فى السهر الليلة » .

حتى لا تخونها مشاعرها غيرت حبل الكلام ، فهو جذاب جدا ؛ هذا الصديق الصدفة ، وكلما أزاح الحواجز بينهما شعرت بالميل نحوه « أنا سعيدة جداً لأننى لم أحطم سيارتك الفيرارى ، أرى أنها أجمل سيارة فى العالم ، هل هى لديك منذ مدة ؟ » .

« هذه السيارة لدى منذ عام ، دائماً لى سفريات كثيرة ، لذا من الضرورى امتلاك سيارة مريحة ، وطالما ترينها كذلك جميلة ، لماذا لا تشترى واحدة لك ؟ »

« فى يوم من الأيام سأشترى ! ، لكن الكتب لا توفر النقود الكافية لشراء فيرارى » .

« هل قدت سيارة فيرارى مرة ؟ يجب أن تجربى سيارتى » تنهدت « لو إلتقينا ثانية ، سأجربها »

أجابها تلقائية : « سنلتقى ثانية ، يجب أن تثقى فى ذلك . . . »

قاطعهم الجرسون ليقودهما إلى المائدة ، حيث تناولا طعامهما ، وهى ترتشف فنجان قهوتها قالت : « أنا فعلا مرهقة جداً ، أرجو أن تغفر لى ، يجب أن أذهب للسرير »

« سأوصلك لحجرتك »

« إعتقدت لوسى أنه أنفح الجرسون بقشيشاً كريماً ، فلقد كانت الخدمة ممتازة طيبة طيلة السهرة ، بمجرد أن يلتفت كان يجد الجرسون بجواره ، ولقد إستمتعت جداً بالعشاء ، ورأت أنه الشخص الذى كانت تحلم به ، وتمنت أن يعى فعلاً ما قاله عن لقائهم مرة ثانية .

نظر إليها ووجدها تشاهده متأملة ، فإبتسم « يبدو وكأنك تغالبين النوم ! »

أجابته « شكراً على العشاء ، فلقد كان عظيماً »

«أنا سعيد لأنه أعجبك» وخرجا من قاعة الطعام معاً، وسرت لرؤية عيون النساء تتعلق به وهما يخرجان معاً، وشعرت بالزهو لأنه معها، وبينما يقفان أمام غرفتها تناول منها المفتاح.

مسح بيده على ذراعها «ليلة سعيدة يامارى بيير...»، أنا أحب هذا الإسم فهو مرتبط بأفكار سعيدة..» وضمها وقبلها قبلة سريعة «أنت سيدة متميزة جداً، شكراً على شرف صحبتك والمتعة بلقائك الليلة»

«هل ستذهب قبل أن أطلب منك عمل شيء قد نأسف على فقدانه».

وقفت فى غرفتها شبه منومة، فلمسات شفتيه نسفت الحواجز المتبقية بينهما «أيجب أن تذهب؟»

«أظن ذلك، ليس هذا هو المكان أو الوقت المناسب» لوح لها بقبلة.

«حتى نلتقى المرة القادمة يامارى بيير..» وأغلق الباب خلفه.

بقيت وحيدة فى غرفتها، وشعرت بتورد خدودها، فلم يحدث أبداً طيلة حياتها أن دعت أحد لقضاء الليلة معها، وعندما تفعلها للمرة الأولى فى حياتها، تواجه بالرفض، إتجهت ببطء للسرير، مترددة بين الرغبة فى رؤيته، وبين شعورها بالمهانة، وهى تتساءل إن كان سيظن أنها تفعل ذلك مع رفاق الصدفة العابرين الذين يستضيفونها على العشاء، إتجهت إلى المرآة ونظرت إلى خدودها. المشتعلة وعيناها المتوهجتان، وقالت لصورتها فى المرآة «لن يجدى مطاردة ألوان الطيف وقوس قزح» وأطفأت النور ونامت.

الفصل الثالث

خدعة ماكرة!!

خاب رجاء لوسى فى صباح اليوم التالى عندما لم تجد السيارة الفيرارى مكانها، وشغلت نفسها بالتفكير فى المهام العديدة التى يجب إنجازها؛ لكن لا فائدة: فلقد إنشغل تفكيرها وهى تقود سيارتها بـ ج. ج دو أونيل والطريقة المزعجة التى أثارها بها، وحتى نهاية الطريق كانت تحاول نسيانه.

لم تجد مزرعة شجرة الفرح قد تغيرت كثيراً كما إدعى جان لويس، حجبت عنها حافتى الممر بأشجارها العالية رؤية الأبقار وهى ترعى العشب الأخضر، لكن مع إقترابها من الشاطىء تناثرت وتباعدت الأشجار وإستطاعت رؤية السطح الرمادى للمنزل الريفى الصغير.

كانت دجاجات ماريا تسرح طليقة فى الفناء المحيط بالمنزل، وهى دائماً كانت ترى فيهم جاذبية تفتقدها فى الدجاج الفرنسى، وهى توقف سيارتها أمام المنزل، أسندت ظهرها لمقعدها تسترجع ذكريات الماضى.

جاءت حارسة المنزل لتستقبلها وترحب بها بحرارة، وتقودها عبر الباب الخلفى إلى المطبخ.

رأت فخذين من لحم الخنزير المجفف يتدليان من الخطاف وتلفهما عناقيد أعشاب وزهور مجففة، وأوانى نحاسية لامعة معلقة على الحائط، تلفتت عيناها لتمسح المكان مسرورة لعدم وجود أى تغيير، حتى الستائر القديمة كما هى، وأمام المدفأة يرقد القط بلونه الأصفر لمائل للحمرة.

صاحت بسعادة «نمر! مازلت هنا، إذن، كنت أخشى أن تموت..»

ردت مارى «هو! لقد أصبح عجوزا الآن، لذا يفضل النوم هنا طيلة اليوم تحت أقدامى! الأشياء الوحيدة التى يطاردها الآن هى الدجاج عندما تدخل المطبخ».

إنحنت لوسى لتربت على ظهر القط «نمر» بلطف، وإستجاب لها بلعقه يدها، وضحكت بسعادة «لقد أصبحت رجلاً عجوزاً محترماً الآن..» وردت مارى عليها ثانية «ليس عجوزاً جداً، لكنه مثل كل الذكور يفكر فقط فى طعامه وراحته»

جلست لوسى على عقبيها «مازلت عاجزة عن إخبارك بمدى سعادتى برؤيته هنا، آه يا مارى، لقد إفتقدتم كثيراً، إنها لرحمة السماء بأن أعود ثانية! وأنام فى سريرى هنا»

«لا بالتأكيد، بل ستنامين فى سرير المدام طبعاً».

غام وجه لوسى بسحابة حزن لذكر عمتها، لكن مارى حدقتها بنظرة حادة «لا شىء يقلقك يا إبنتى فلقد ماتت عمتك بسلام ووحدها، بعيداً عنى وعن طبيبها؛ وهو ما كانت تتمناه فعلاً؛ وأنت فى حل من الشعور بالذنب، لم تكن تريد أحداً منكم ليشهد نهايتها، لم تكن أبداً الشخص الذى يسبب إزعاجا لأحد... هل حقائبك فى السيارة؟ سأحضرها لك»

أدركت أن مارى قد قالت كل ما تريده، فقفزت لوسى «مؤكد لا يجب أن تفعلى هذا، بإمكانى ترتيب أمورى بنفسى..»

قالت مارى متبرمة «قال جان لويس لى أنه سيحضر لمقابلتك، لكنه دائماً يتأخر عن موعده لو كان هناك عمل سينجز!»

كانت لوسى معتادة على كراهية مارى له، لذا ضحكت «لا يهمك، سأكون سعيدة بترتيب أمورى بنفسى».

وهى تقطب جبينها «يجب أن أتذكر أنك دائماً معتمدة على نفسك».

ضحكت لوسى «هذا ليس إنصافا! على أية حال هناك شىء واحد مازال كما هو؛ أنا لا أجيد الطهى!»

حدجتها المرأة العجوز «لذا لم ترتبطى بأحد حتى تعدين له طعامه، الآن، لو كنت متزوجة كان الأمر مختلفاً!»

«لم أجد حتى الآن من يعجبنى، ومع ذلك أنا مندهشة منك! لم أعتقد أبداً أنك ستشجعيننى على الزواج!»

«سيصيبك القلق مثل المدام! لكن يجب ألا تهملى موضوع الزواج طويلاً مثلها، يجب أن يكون لك أطفال!»

رتبت لوسى على كتفها «هل ستبقين معى يا مارى، أم ستذهبين؟ أعرف أن هذا منزلك أكثر منى، وأريدك أن تفعلى ما يحلو لك»

«هل ستعيشين هنا فعلا؟ لم أصدق عندما تسلمت خطابك.. هناك أقاويل فى القرية عن بيع جان لويس لكل شىء..»

تنهدت لوسى «ربما يفعل هذا، لا أدرى، لكننى أريد

www.elromancia.com

الحياة هنا لو إستطعت ذلك »

« إذن سأبقى معك ! الآن ، إجلسى لتتناولى قهوتك ، ويمكننا إحضار الحقائب فيما بعد ، لقد أعددت بسكويتا لك ، أنت بحاجة للطعام ، أنت نحيفة جداً ! »

تحت إلحاحها جلست لوسى بجوار مائدة المطبخ الكبيرة ، وهى تتوقع ضرورة إخبار مارى بكل أحوال الأسرة ، وتحصل منها فى المقابل على كل الشائعات فى القرية ، وعلى أى حال ، لقد كانت رائحة البسكويت الساخن والقهوة لا تقاوم .

لم يحضر جان لويس حسب توقع مارى لذا حملت لوسى حقائبها إلى غرفة نومها ، وقضت وقتها فى الإطلال من النافذة لمشاهدة الصخرة البعيدة ، وهى تتساءل عن سبب تأخر جان لويس ، لكن كان تفكيرها مصوبا نحو استرجاع ذكريات الماضى .

هبطت مسرعة السلم ثم خرجت إلى الحديقة الصغيرة فلقد أثارتها أخبار مارى عن إنشاء جان لويس لموضوع بيعه المزرعة الكبيرة لإنشاء إستراحات الإجازات عليها ، وتبعا لحكايات مارى فإن أهل القرية منقسمين حول شروعه فى البيع ، الشباب يرونها فكرة جيدة ، الشيوخ قلقون من حدوث تغيير فى المنطقة . فالساحل القريب منهم ملىء بشاليهات صغيرة ، وفنادق صغيرة عائلية ، يرتادها دائماً ضيوف متكررون عام بعد الآخر . لكن المنطقة القريبة من مزرعتها ظلت بمنأى عن التغيير . وتعرف لوسى جيدا إنها ربما تكن أنانية منها ، لكل كل ساعة تقضيها فى المزرعة تشجعها على البقاء والحفاظ على المزرعة كما هى .

سمعت صوت قدوم سيارة فإلتفتت خلفها ، وإستدارت فى طريقها عاقدة العزم على الدخول فى معركة مع جان لويس

فوراً ؛ بل يجب عليها أن توضح رأيها النهائى قدر الإمكان ، وفتحت باب الحديقة المؤدى إلى الفناء ، ثم وقفت مندهشة عندما وجدت السيارة الفيرارى السوداء واقفة هناك وجى . جى أو دونيل مستندا عليها ، متلفتاً حوله بإهتمام .

بادرته « ماذا تفعل هنا ؟ وكيف وصلت إلى بهذه السرعة ؟ » ابتسم متمهلاً وزرقة عيناه تبدو ناصعة وعيناه تتطلعان لها من قة رأسها لإخمص قدميها ، وطوحت شعرها بعصبية ، فهى تعلم أنها لا تبدو فى أحسن هيئتها وكامل هندامها .

« إطلالة سريعة على سجل الفندق بعد أن تركتك ليلة أمس أوضحت لى أموراً كثيرة ! » نظرت إليه مندهشة لكنها قطب جبينه وأكمل « تعالى يا لوسى ! كنت تعرفين من أنا عندما قلت لك إسمى ، أهذا حكيت تلك القصة الطويلة ليلة أمس عن مدى إعزازك لهذا المكان ؟ »

« لا ! لقد كذبت أنت ليلة أمس ، أخبرتنى أنك إشتريت فعلاً أرضا فى نورماندى ، لذا إعتقدت بأنك غير مهتم بمنزلى ! »

تساءل « لماذا كنت تخافين من إهتمامى بالمنزل ؟ »

أجابته « لأن ابن أخ زوج عمتى ذكر لى إسمك عندما قابلته صدفة فى روين ، وكان يبدو عليه الضيق عندما عرف أننى غير موافقة على بيع المزرعة الصغيرة » .

أجابها متهكما « أحسن ما فعل ، إذن أليست هذه خطة محكمة منك لإبتزازى فى دفع نقود أكثر مقابل المزرعة »

« كيف تجرؤ على ذلك ؟ » أفقدها الإحباط أعصابها ، فلم يظهر على وجهه أى مودة وهى ينظر إليها ، بل مجرد نظرة ساخرة كريهة ، وجرح كرامتها جعل من الضرورى أن توضح له أنه

ليس بالنسبة لها أكثر من شخص غريب «أخرج من هنا لو سمحت؟ ليس لدى أى نية لبيع المنزل، لذا لامبرر لوجودك هنا، وأى مشكلة لك مع جان لويس لا تعنينى».

«لن تتخلص من هذا الموضوع بسهولة يا عزيزتى! لقد انفقت قدراً كبير من المال على هذا المشروع ولانية عندى لخسارتها!»

«يالك من أحمق! مازلت أرى أن مشكلتك لا تهمنى!»

«آه، ألا تهمك؟ ماذا عن الخطاب الذى كتبته لى بموافقتك على البيع مبدئيا بمجرد وفاة عمتك؟»

نظرت إليه مندهشة «لم أكتب لك أبدا أى خطاب! أنا لم أعرف حتى بوجودك حتى أمس!»

«لا تظنى أن بمقدورك التهرب من ذلك! لقد فحص محامى الموضوع قبل أن أنفق بنس واحد!»

فى هذه اللحظة أطاحت لوسى بكل التحفظات أدراج الرياح «إذن لقد ارتكبوا خطأ باهظاً، دعنى اكرر عليك أمراً واحداً أنا لم أكتب أبدا خطابا لك فى حياتى! أنا لا يعجبنى أسلوبك يا سيد أو دونيل، والآن أخرج قبل أن استغيث بأحد» واستدارت على عقبيها لتتركه، لكن قبل أن تخطو ثلاثة خطوات أمسك بها «لن تهربى هكذا حتى لو إضطرت لمحاربتك فى كل محاكم فرنسا؛ يامارى بيير! أنا لا يعجبنى الذين يتراجعون عن كلمتهم، وحتى لو كان من حق المرأة أن تغير رأيها!» وإلتمعت عيناه بالمتعة مما أهانها، لكنه أكمل حديثه «ساكسبك، فلماذا لا تسلمين بسلام؟ يمكننا الإستمتاع بتسوية خلافنا، ألا تظنين ذلك؟»

كان إقتراحه وعجرفته أكثر مما تحتمل، وبسرعة هوت

بكفها ولطمته على وجهه، وأسرع هو يمسح خده صائحاً «هذا خطأ ستندمين عليه» وإنقلب على عقبيه خارجا، وركب سيارته وأسرع بها.

مازال الغضب ينهش جوارحها، دقت الأرض بقدميها «متعجرف، لا يطاق!» صاحت لنفسها «كيف فكرت أننى أحبه؟» وعادت إلى الحديقة، وهى تحدث نفسها، وبعد دقائق إستعادت ضبط أعصابها، لقد أثارها سلوكه مما أعجزها عن استيعاب حقيقة شاذة ظهرت لها فجأة بعد أن هدأت أعصابها وبدأت تفكر بعقلانية.

تساءلت: من الذى كتب له الخطاب منتحلا شخصيتها؟

لم تمكث كثيراً حتى إستنتجت الإجابة، ولم تعد تندهش من عدم مجىء جان لويس للمزرعة للترحيب بقدومها، فليس هناك غير شخص واحد قادر على الإنخراط لهذا الدرك لإجبارها على الانصياع لهدفه، باسكالى لم تحاول أبداً إخفاء حقدها للوسى منذ أن التقيا فى الصيف الأخير فى المزرعة، فلقد كانت غاضبة من تملص جان لويس منها وتبرمه بها، واستخدمت كل ماتعلمه من حيل لجذب إنتباهه، وعندما نجحت تحولت إلى لوسى، عاجزة عن فهم سبب عدم تصارعها معها على جان لويس، ووجدت من المستحيل عليها تقبل فكرة عدم إهتمام لوسى به، واختارت الإعتقاد بأنها ضعيفة، لكن كان بمقدور لوسى أن توضح لها لكنها لم تفعل لأجل خاطر جان لويس، فأيا ما كان رأيها فيها فليس مهما طالما أنه يحبها، وكانت لوسى مقتنعة بأنه دائماً كان يحبها، ولذا قررت عدم العودة للمنزل والمزرعة طالما يستخدمه جان لويس وباسكالى لقضاء الأجازة قالت لنفسها «لكن هذه المرة يا باسكالى،

www.elromancia.com

ستكتشفين كم كنت مخطئة».

جاء جان لويس بعد الظهر، وبمجرد نظرها فى وجهه تراجعت عن الانفجار غضبا فيه، فلقد صعد السلم لمقابلتها فى غرفتها، التى إعتادت عمتها إستخدامها كمرسم، وكان يبدو محطما تماما، وأسرعت للإمساك بيديه متساءلة «ماذا حدث يا جان؟ هل أودونيل تراجع عن الصفقة؟» هز رأسه «أنا آسف جداً يا لوسى، أهذا ترحيب بك! لو كنت أعرف أو أظن..» وتخلل بيده شعره الأسود «باسكالى! لقد فسخت خطبتى بها..»

آه، لا! كان يجب ألا تفعل هذا!»

«لكن صحيح! لماذا يجب أن أتزوج فتاة بهذا الجشع ولا تتوبها حتى عن التزوير؟» وزفر زفرة غضب «هى خطأ منى جزئيا، أعرف ذلك، كان يجب ألا أوافق على هذا الارتباط بها، ولكننى مازلت متشككا فى مدى إستعدادها لتسوية الأمر، لذا من الأفضل..»

أسرعت لوسى متسائلة «ألأنها مغرمة بجى. جى دواونيل؟»

نظر مندهشا للقلق البادى على وجهها «جى جى؟ لا أدرى على الإطلاق، حسنا، أظن أن الأمر كذلك.. أيهم حقاً؟ لقد تصرفت بحقارة وأنا خجلان».

إتجه ناحية النافذة وتطلع إلى الحديقة «لقد ظننت أنك توافقين على البيع يا لوسى، لذا كنت مندهشا فى روين عندما بدا أنك غيرت رأيك. وإتصلت ببسكالى ليلة أمس لأحذرها وأطلب لقاءها فى المزرعة الكبيرة.. كانت صدمة لى اكتشافى مدى انحطاطها من أجل المال..» وإلتفت ليواجها «حتى الآن

لا تعترف بأنها ارتكبت أى خطأ، وهى تلومك فى كل شىء..»

سألته «أيهمك كثيراً عدم إتمام الصفقة؟»

هز كتفيه «بالنسبة لى شخصياً، لا يهمنى، قد يكون أمراً حسناً الحصول على هذه الأموال الكثيرة، لكن ليس مهماً. فسنحصل على سعر أحسن للمزرعة عندما نبيعها، حتى لو لم يكن للبناء عليها، رغم ذلك أفهم أن السيد أودونيل قد حصل فعلا على تصريح مبدئى بالبناء فوق الأرض، إذن حتى لو فشلت صفقته فهناك آخرون يريدون شراءها».

«ماذا تظن ما سيحدث لباسكالى عندما يكتشف أودونيل ما فعلته؟»

هز كتفيه ثانية «لا شىء، لقد ألمحت إلى إن لم أفسخ الخطوبة فستقوم هى بفسخها..»

شعرت لوسى بالغضب والغيرة وهى تتخيل ارتباط باسكالى بقصة حب مع أودونيل، وحاولت أن تقنع نفسها بأن مشاعرها لمجرد مواساة جان لويس لكن صوتا داخليا قال لها أنت تكذبين على نفسك، ولذا أسرعت بالكلام لتهرب من مشاعرها «وأنت؟ هل فعلا ستكون على ما يرام؟ يا جان لويس لقد أمضيتم وقتاً طويلاً معاً..»

هز كتفيه كعادته «أظن أننى محظوظ جداً، لو كنا تزوجنا منذ عامين كما كانت تريد، لكنا الآن فى مشكلة عويصة» وتأمل وجه لوسى وتناول يدها «لكن جميل منك إهتمامك بى هكذا» وقبل ظهر يدها «على أية حال فى هذه اللحظة أشعر بالسعادة لتخلصى منها» وإبتسم «على الأقل لدى مبرر قوى للبقاء هنا معك عدة أسابيع؛ حتى بابا وافق عندما سمع

www.elromancia.com

الحكاية .. »

أصبحت ابتسامته أكثر تودداً ودفئاً، وشعرت لوسى بالتململ، فهى لا تريد أن يتخلص جان لويس من باسكالى ليرتمى فى أحضانها هى، لذا تحدثت بلكنة محايدة « حسناً، سيكون هذا لطيفاً؛ لكن لا تنسى أننى جئت هنا لإتمام عمل شاق!، لكن لن يسرق كل وقتى ... ».

وهو لا يخفى سعادته « هناك مطعم جديد فى جرانفيل، يقولون إن طعامه جميل جداً .. » وهو يقبل أصابعه فى إيماءة مبالغة وضحكت هى منه « وهو كذلك! لكن الأفضل أن تسوى الأمر مع مارى فأظنها تعد لى مفاجأة أخرى الليلة! »

« لا مشاكل! سأتى لأوصلك معى إلى المطعم بعد ساعتين، سننسى الليلة كل شىء فيما عدا السرور الطاغى برؤيتك مرة أخرى فى فرنسا »

ظلت لوسى تفكر وحدها بطريقة غير مرضية عن مصاحبته لها؛ ولماذا اهتمت كثيراً عندما ذكر لها جان لويس عن باسكالى وصاحب عملها جى جى دواونيل؟ فهو مجرد شخص غريب، هكذا حديث نفسها، أنت لم تعرفينه كما ينبغى، وهذا التقارب اللحظى الذى شعرت به تجاهه عندما إكتشف أنك مارى بيير كان مجرد أمانى فارغة، ربما يكون أكثر الرجال جاذبية ممن إلتقيت بهم، لكن كما تعرفين تريدين من الرجل ما هو أهم من جاذبيته ولم تستطع مواصلة هذا التفكير الساذج، وعضت شفتيها.

وعندما عاد جان لويس ليأخذها للمطعم كانت لوسى ترتدى فستانا قصيراً رغم برودة الجو ليلا، كان فستانها من الصوف الأسود الناعم المزين ببقع حمراء لامعة وملتصق بخصرها

ولا يصل إلى ركبتيها، وكانت ترتدى فوقه جاكت من نفس قماشه الأسود لكن بدون تلك البقع الحمراء بل حوافه محددة بإطار أحمر، فلم يتمالك نفسه وسألها:

« جميل جداً يا لوسى من أين اشتريته من لندن أم باريس؟ »

« من لندن » وضحكت من ملامح عدم تصديقه لها « ليس من الضرورى أن تشترى من باريس على أية حال حتى تبدو فى منتهى الأناقة! »

« هكذا إذن » وضحك « ولكنك لست فتاة إنجليزية عادية يا لوسى؛ فلابسك تشبه الفرنسيات! »

« عنصرى متعصب! »

« لا لم! أنا أحب أن تفعل أى فتاة تخرج معى معروفا لى! وسيحسدنى الجميع الليلة عليك! »

« أقول هذا عنك يا جان لويس!، فأنت تعرف بالتأكيد كيف ترضى الفتيات »

قبل يدها « مجرد ممارسة! »

« سأبدأ أشعر بالأسى لباسكالى على أية حال »

« لا تفعلى! »

قضوا طيلة الطريق يتبادلون الحديث عن الأخبار العائلية؛ ودخلا المطعم متأبطى أذرع بعضهما، خلعت لوسى الجاكت قبل الجلوس إلى المائدة، وشعرت بإهتمام كثيرين بها، وسعادة جان لويس وإرضاء ذاتيته بكونه مع هذه الفتاة الرائعة.

بمجرد جلوسها؛ تلفتت عيونها حول الغرفة، وتقلصت عضلاتها عندما إلتقت عيناها جى. جى دواونيل وباسكالى الجالس قبالتها؛ ويبدو عليها وكأنها تريد قتلها.

حاولت لوسى تجاهلها والتفتت لتنظر إلى جان لويس، فلقد أشعل أعصابها مشهد جلوس أودونيل وباسكالى، وقالت له «لا تنظر الآن، لكن الجالسين أمامنا مباشرة خطيبتك السابقة وصاحب عملها!»

إندهشت منه مبتسماً لها، رغم إشتعال عينيه بالغضب «أعرف، رأيتها معا عندما دخلت، حاولى تجاهلهم، يا لوسى، وركزى إهتمامك بى! الليلة تبدين جميلة جداً لذا لن أمل النظر إليك..»

ابتسمت وحاولت. قدر طاقتها تجاهلهما، كان هناك مخرج واحد من هذا الموقف، أن تشعل غضب جان لويس؛ لكنه لم ينجرف، وبعد تناول عشائهم ألقت نظرة سريعة عليهما، وأسفت لإلتقاء نظراتها بعيون أودونيل، وارتعدت برؤيته يقف فوراً ويتخذ طريقه ناحيتها، وبدأت تتحدث فوراً إلى جان لويس حديثاً لقتل الصمت فقط.

«ألم أخبرك بأننى سأحصل على مبلغ ضخم من الشركة التى تتفاوض معى لطبع بعض رسومات كتبى على ورق الحائط ولوح غرف نوم الأطفال؟» رفع حاجبيه «فتاة ذكية يا عزيزتى، يجب أن أعرف أننى لم أتخيل حجم الشعبية التى حققتها كتبك الصغيرة..»

حاولت الإستمتاع بنظرة إعجابه، لكن كل حواسها، كانت مركزة على إقتراب جى جى أودونيل الصامت من مائدتهم، نظرت إليه ببرود عندما وقف بجوارهم «باسكالى ريشيل إعترفت بذنبها لى، ويبدو أننى مدين لك بالإعتذار..»

قاطعته لوسى «لا تشغل بالك، يا سيد أودنيل!» كان وجهها وصوتها يقطر بالإهانة والإزدراء له.

«ياه؛ لكننى مصمم! هل ننضم إليكما؟» بدون انتظار الرد جذب مقعدين مواجهين لهما وجلس هو وباسكالى «بسبب إخلاص باسكالى الشديد وجدت نفسى فى ورطة..» كانت عيناه مصوبتان للوسى، متجاهلا تعبير الإحتقار المرسوم على وجهها وهى تنظر إلى باسكالى، ولم يلتفت جى جى أودونيل لجو الغضب الذى يخيم عليهم وأكمل حديثه إلى لوسى «كما فهمت فلقد تصرفت باسكالى تصرفاً خاطئاً جداً، لصالحى؛ ولكننى واثق بأنك تعترفين بأنه كان من الواضح أنك ستوافقين على بيع المزرعة فأنت لم تأتين هنا منذ ست أعوام، وعندما مرضت عمتك لم تحضرين.. أظن يمكن التسامح مع باسكالى لظنها بوجود امكانية كبيرة لموافقتك على صفقة البيع!»

ردت لوسى ببرود «ربما كان الأمر هكذا، لكن لو كان كذلك، فهل تفسر لى سبب تزوير توقيعى على الخطاب؟»

قاطعها جان لويس بنظرة غاضبة إلى باسكالى «يمكننى الإجابة عن هذا السؤال بكلمتين فقط! الجشع والغيرة!، وهل تظن أنها تستحق التسامح؟» ونظر إلى عيون باسكالى اللامعة بالدمع «ليس الوقت وقت الدموع! وفرى دموعك لحبيبك الجديد!»

نظر إليه جى جى، وأقسمت لوسى فى سرها أنه كان مرتبكا وخجلاً تماماً للحظة، وساد الصمت اللعين لم تقطعه إلا دموع باسكالى، وارتجفت لوسى بالكراهية وهى تراه يقدم لها منديله ويرتب على كتفيها.

«لا يستطيع أحد إنكار خطأ ما فعلته باسكالى لكن...» ونظر إلى جان لويس «لقد ذكرت الغيرة.. ألا تظن أنها المفتاح الحقيقى لهذه المأساة؟ لقد أخبرتنى باسكالى أنكما كنتما

متحابين منذ الطفولة حتى دخلت لوسى بينكما.. أظن ذلك السبب الحقيقى لتزويرها توقيعك على الخطاب، كانت تخشى حدوث ذلك ثانية..» وصوب عينيه بحدة وبرود على وجه لوسى «وبما شاهدته من سلوكك الليلة، أظن أن مخاوفها لها ما يبررها..»

كانت صدمة كلماته عليها هائلة أعجزتها عن الرد عليه، وأنهش الجنون مخالبه فى ذهنها، هكذا ما فعلته باسكالى لتظهرها هى وكأنها هى المخطئة؛ وقف جى جى وأومأ لجان لويس «آسف لتطفلى هكذا لكن كان يبدو هاماً محاولة توضيح هذا الخطأ؛ وسأفقد مبلغا ضخما لو فشلت هذه الصفقة...» ومازالت عيناه تنظران إلى لوسى ببرود وغضب..

واشتعلت هى غضبا «إذن الأفضل أن تهيأ نفسك بسرعة لهذه الخسارة يا سيد أودونيل، لو كنت تظن أننى سأبيع مزرعتى لك الآن، يجب أن تفحص دماغك لتطمئن عليها! ليست لدى أدنى أمل فى أى شىء تحاول تقديمه، وأنت تحاول دفعى للشعور بالذنب حتى أوافق على خطتك! أنا لم أرتكب خطأ، وطالما أنك متعاطف هكذا مع سكرتيرتك ومستعد لمواصلة دناءتها الإجرامية، إذن لا شىء يشجعنى على التعامل معك!»

لو كان بمقدور النظرات أن تصبح سهاماً قاتلة، لكانت لوسى قد لقيت حتفها، لكن نظراتها تلاقت فى صراع إرادات قاتلة. وما كان من جان لويس إلا أن قطع حبل العنف المشدود على وتره «يا سيد أودونيل الأفضل أن أراك فى منزلى صباح الغد، مؤكد هناك مخرج من هذه الورطة لكننى أحذرك من الآن، لن أتسامح مع أى محاولة لجر لوسى فى هذه القضية، فمن حقها أن ترفض عرضك»

هز جى جى كتفيه بإستهانة «حسنا جداً؛ إلى الغد إذن.. تعالى يا باسكالى حان وقت العودة إلى الفندق» ولاحظت لوسى أنه لم يهتم بباسكالى وتركها تتخذ طريقها خارج المطعم.

عندما نظر إليها جان لويس، كانت الدموع تنهمر من عيون لوسى وهى تهب واقفة لتغادر المطعم «سامحنى، لكن خطيبتك السابقة شيطانة ماكرة!»

أمسك جان لويس رأسه بيديه «أعرف.. سأحاول توضيح كل شىء وتسوية الأمر لصالحك غدا مع أودونيل..»

«هو، لا يهمنى، ولا يهمنى ماذا يظننى هذا الرجل!» تجاهلت صوتا داخلياً يستنكر كلماتها «كيف إستطاع بغبائه أن يظننى هكذا؟ أظنك يرى فى نفسه رجل أعمال ناجح؟»

تنهد جان لويس «مؤكد يجب أن تعرفى من الآن أن باسكالى ماهرة فى جعل الرجال يعتقدون فيما تريده هى بالضبط لهم؟»

ردت ببرود «أظنه على علاقة حب معها»

«لا أظن ذلك، هل عميت عن رؤية نظراته التى لم تفارق وجهك!»

تساءلت «أنا؟»

«آه، نعم، لم يستطع رفع عينيه عنك طيلة اللقاء... أعترف أننى غضبت.. هل إلتقيت به من قبل؟»

توردت وجنتاها وهى تحكى له عن تناولها العشاء مع أودونيل ليلة أمس «كان لا يعرف من أكون وقتها..»

«وأنت؟ كنت مهتمة به، أليس كذلك؟»

«لا؛ ليس تماما! أنت مجنون فى فكرتك هذه! هو أوقح واغبى رجل قابلته فى حياتى، وإن كان يظن أنه سيستخدمنى

لشراء المزرعة فلقد أخطأ أكبر خطأ فى حياته !! »

« آه ، لا ، لا ؛ كل هذه الكراهية يا عزيزتى ! » لم يعجبها نظرة الارتياح على وجهه فأسرعت بتغيير الحديث .

« أعرف أننى سألتك من قبل ، لكن هل أنت واثق فعلاً بأنه لا يهمك فشل الصفقة »

« لست واثقاً إن فشلت الصفقة أن ذلك سيريحك يا لوسى .. ، إسمعينى للحظة ، لو بعت مزرعتك لى ، إذن يمكننا حل المشكلة » .

ردت عليه « أنا لا أريد بناء فندق فخم ضخم أمام منزلى ! »

« إنتظرى دقيقة ، أنت أخطأت فهمى ، هذه ليست خطتى ، سيحاول أودونيل عقد صفقة مع بلوهيك العجوز ! »

فغرت فاها من الدهشة « أنت تمزح ! لن يبيع .. »

« ربما ، هل قالت لك مارى أن زوجته ماتت العام الماضى ؟ وهو سيتزوج ولا أظنه يستطيع توفير النقود التى يحتاجها ، لذا لو عرض عليه أموال كثيرة سيبيع له ، ولو وافقت أنت التخلى عن حوضين من مزرعتك وبعنا المزرعة الكبيرة لأودونيل ، واتفقنا على عدم بناء الفندق عليها ، ومبنى على المزرعة الكبيرة ، وتصبح مزرعته ممراً فقط للشاطىء ولن تخسر شيئاً « لماذا يريد تلويث وإفساد الشاطىء ، أنا لا أريد تشاهد السائحين حولى ! »

« يا عزيزتى كونى عاقلة ، لو وافقت »

« يا ليتنى أطير قبل مجرد فتح التفاوض معه ومع السيد يوهليك ! »

هز جان لويس كتفيه « هذه مشكلته ! رغم أننى أوافق أنها

ستكون مسلية .. معركة العمالقة ، ألا تظنى ؟ »

كانت لوسى صامتة ، وبدأت تفكر فى كلام جان لويس ، حقاً هى تريد المنزل والفناء فقط ، لكن المزرعة لن يضايقها بيعها ، لكن الذى يضايقها بيعها لأودونيل ، أسندت ذقنها على راحتها .

وقالت : « لو وافقت على المبدأ ، أرجو ألا يعرف جى جى حتى يتم صفقته مع بوهليك ، سيحصل منه الرجل العجوز على كل ما يريده ، دعنا نعود للمنزل ، كان يوما متعبا لى ، وأريد الاستيقاظ مبكراً صباح غد » .

« دقيقة يا عزيزتى فبماذا تخططين ؟ » ردت : « آه ، تعنى عندما كنت أتحدث عن السيد بوهليك ؟ ولقائه مع أودونيل ؟ سيكون ممتعاً .. »

« من الطبيعى أن تظهرى سوء تقديرك هذا للأمور ! »

« بحق السماء يا جان لويس ؟ لست طفلة » .

غادرته واتجهت إلى غرفة نومها .

الفصل الرابع

الإنتقام

إندهشت لوسى عندما غلبها النعاس، واستغرقت فى النوم حتى الصباح، وعندما استيقظت مبكراً تعجبت من عدم إقلاق فكرة انتقامها من جى جى لمنامها. وتمددت قبل أن تأخذ حماماً منعشاً وترتدى ثيابها، وبدا أنه سيكون يوماً لطيفاً؛ رغم برودة الجو فى الصباح، وإرتدت سويتر ثقيلاً فوق الجينز والتى شيرت قبل أن تتناول إفطارها السريع، وإتجهت إلى الشاطىء لتبحث عن السيد بلوهيك.

عندما وصلت إلى الشاطىء طوحت بحذائها لتقفز فوق الرمال كما كانت تفعل وهى طفلة، وجدت الرجل العجوز جالساً فى البلكونة الخشبية لكوخه الصغير، حياها «مدموازيل لوسى! يا لها من مفاجأة سارة، سمعت أنك ستعودين.. تفضلى وتناولى القهوة معى؟» تقبلت دعوته بسرور، وكبحت جماح لهفتها وهى تستمع لأخباره، وواسته فى وفاة زوجته وسألته عن حاله بعد زواج ابنته ليسيت «هى بخير، أصبح لى حفيدين الآن!»

وحول ناظريه عنها «فى الواقع، تريدنى ليسيت أن أذهب لأعيش معها..»

لم تعلق لوسى بكلمة واحدة، وأكمل الرجل حديثه «هل ستقيمين فى المزرعة الصغيرة مثل مدام دوبارك؟»

«نعم، هذا ما أريده، دائماً أشعر بالسعادة هنا..»

سمعت أن إبن أخ جلبرت الصغير سيبيع المزرعة للبناء فوقها؟»

أظهرت لوسى الحزن على وجهها «حسنا، هذا فقط يعتمد على؛ فالصفقة تشتمل على بيع منزلى أيضاً، كما تعرف»

«أى تطوير هذا! إنهم يخربون الأراضى! عندما جئت هنا لأول مرة، كنت أستطيع عد المزارع على أصابع يدى على الساحل هنا، ولكن الآن أنظرى!»

بدت لوسى مندهشة «لكن ألا تفكر فى بيع مزرعتك؟ أظن أن نفس الشخص الذى متلهف على شراء المزرعة الكبيرة يرير بناء فندق ضخم هنا!» وتطلعت إليه مسرورة «كم أنا مخطئة؟ كنت أفضل أن تكون جارى وليس الفندق!»

قطب الرجل العجوز جبينه «لن أبيع شيئاً! لقد جاءت مدموازيل ريشيل لزيارتى فى بداية العام..» وتطلع خارج الشرفة، وتذكرت لوسى أنه لم يكن يستلطف باسكالى وهن أطفال «أخبرتها لن يستطيع أحد طردى من هنا إلا إذا قبلت بخاطرى، وأنا سعيد بترك الأمر بين يدى الله!»

ابتسمت لوسى «أنا سعيدة جداً بسماع ذلك، كنت أخشى أن الرجل الإنجليزى قد إشترى أرضك، لكن الآن لن يستطيع شراء مزرعتى!»

تساءل: «هل تحدث عن هذا؟»

«لا، لا أظن، لكنه حاول دفعى لإكمال الصفقة» نظر إليها مستحسنا وموافقا، ورضيت لوسى عن خطتها، ونجاحها،

وليحاول جى جى شراء أرضه الآن، فلن يجد أذانا صاغية! فهى تعلم أن السيد بوهليك لا يطيق تخيل فكرة بناء منازل على أرضه المزروعة، فهو رجل عنيد، وسيرفض كل العروض التى تقدم له. لكن للحظة أتتها فكرة مزعجة، ربما يفضل الحياة مع إبنته، لكنها أبعدت الفكرة عن خاطرها، فالرجل العجوز قادر على إتخاذ قراره بنفسه، وهى تفكر فيما يجب عليه فعل..

واصلت السير على الشاطىء حتى وصلت واحد من أماكنها المفضلة: شجرة صنوبر وحيدة منحنية من قمتها وتحتها الرمال مباشرة، جلست وتمددت متطلعة على الشاطىء البريطانى فى الناحية الأخرى البعيدة. كان دوأونيل يظن استدارجها للصفقة والآن قد استعطفت السيد بوهليك أن يذكر إسمها عندما يرفض عرضه، فهى تريده أن يعلم إنها وراء إفشال صفقته.

«صباح الخير يا لوسى! لقد إخترت ساعات الصباح المبكرة لإتمام اتصالاتك، أليس كذلك؟»

حدقت وهى تهز قدميها «جى، جى؟»

ابتسم لها نصف ابتسامة «ماذا تحاولين فعله، لتتأكدين أن الرجل العجوز لن يبيع لى أرضه؟»

إشتعلت خدودها بحمرة الغضب «ولو فعلت ذلك، هل تندهش؟ بعد وقاحتك أمس سأفعل ما أستطيع لإفشال الصفقة!»

جاء رده «أنا فعلا خدشت شعورك، يجب أن تكونى كبيرة بحيث لا تكرهى الحقيقة عندما تسمعينها!»

«ياه!» خانتها الكلمات واستدارت لتمشى.

«ليس بهذه السرعة يا حلوة» ومد يده ليمسك بها «هناك كلام يجب أن تنهيه!»

« إبعد عنى ! » .

« هل جان لويس دوبارك هو السبب لإختيارك المجىء والحياة فى نورماندى ؟ »

فى غضبها تناست كل الحدود « كنت إخترت باريس لو فكرت فى هذا ، على أى حال ، ما دخلك أنت ؟ »

« أفكر فى باسكالى ريشيل ! »

« حقاً ؟ ، وأنت ، طبعاً ، تعرفها جيداً أليس كذلك ؟ »

نظر إليها باحتقار « ليس بالمعنى الذى تفكرين ! أنا فقط مهموم فقط بعدم إفساد سعادتها المستقبلية ! »

تأملته جيداً من قمة رأسه لإخمص قدميه ، كان مرتديا جينز ، حول عنقه كوفيه حريرية وقالت متهكمة « تبدو وكأنك تعرض أزياء الرجال ، ولا تقل لى إن امرأة لم تشترى لك هذا القميص لأننى لن أصدقك إن أتخيلها الآن تقول : « إنه يخلب أنظارك عزيزى ! » ، وواصلت حديثها وهى ترمق إحساسه بالإهانة .

« أنت فعلاً تعتز جداً بنفسك ، وتعتبر نفسك « دائماً على حق » يا أودونيل ! لقد قررت منذ أول لقاء لنا بأننى شيطانة ماكرة ، وكنت مستعد لتصديق كل ما تقوله لك يا ساكلى عنى ! لا أعرف مدى عداءك للنساء الذين يشبهنى ولا يهمنى ، لكن أنت مخطىء هذه المرة ! »

« وهو كذلك ، إذن ، إثبتى عكس ذلك ! »

تساءلت « أثبت لك ! »

« نعم ! إرسلى جان لويس ثانية إلى باريس ، وأعرف أنك تستطيعين ! »

إحتجت « بحق السماء لماذا أستطيع ؟ ، على أى حال ، هو ليس طفلاً ليتلقى أوامر ! »

« لقد قلتى لى أنك هنا للعمل ؟ هل هذه كذبة مثل كل الأكاذيب ؟ »

« أنا لم أكذب أبداً ، بخلاف سكرتيرتك ! »

« لو أردت أن أصدقك ، لماذا لا تفعلين ما طلبته ؟ »

أخذت شهيقاً عميقاً وحاولت ضبط أعصابها التى تبدأ فى الانفلات « أريد أن تقتنع بأننى لست مهتمة بما تعتقده عنى ! وبالنسبة لجان لويس ، وفسخ خطوبته لباسكالى ، إنه محظوظ ! فهى دائما خبيثة ، ماكرة ، وسببت له التعاسة بعملها معك ! » .

« أوافق أن هذا خطأ ، لذا دفعتها للإستقالة ليلة أمس ! وهى فى طريقها للعودة إلى باريس الآن » .

قالت ساخرة « تحاول غلق باب الإسطبل فى وجه حصان جموح بعد أن شرد ؟ »

نظر إليها بنفاذ صبر « لا ! أحاول فقط التأكد بأنها لن تعانى بقية حياتها من الخطأ الغبى الذى وقعت فيه ! »

« يا لها من نبالة منك ! أظنك ستكون سعيدا برؤية جان لويس يضحى من جانبه ؟ »

« حاولى أن تكونى أكبر يا لوسى ! مؤكد أنك تفهمين مهما كانت أخطائها ، فهما ملائمان لبعضهما ؟ »

« من الأفضل لجان لويس ألا يرتبط بقية حياته بباسكالى ! »

تنهد ضجرا ومللاً « انظرى ، ألا تفهمين أنه بحاجة لشخص صلب بجواره ؟ أم أنك لا تستطعين رؤية الأمور كما هى ؟ »

« منذ يومين لم أكن سمعت عنك ! إلا عندما رأيتك فى كان تلك الليلة ، كنا مسافرين معاً على الباخرة ليلا ، ولا أدرى ما الحق الذى تظنه لك لتحاول رسم حياتى لى ! أنت

متعجرف وغريبا عنى تماما، وأرى أنك إستحليت أداء دور راسم أقدارى، ولن أدعك تفعل هذا!»

رد بخشونة «ليس من الضرورى أن نظل غرباء كما تعرفين جيداً!» ثم جذبها ناحيته وقاومته بكل عصب فى جسدها، وهو يحاول تقبيلها، لكنه تمكن منها، حاولت التملص منه،

«لا تلمسنى ثانية» قالتها بصوت مرتعش. غمغم «آسف، لم أقصد ذلك».

صرخت فيه «لا تتظاهر بالأسف! إبعد عنى فوراً!»

وإستدارت لتبتعد وكأن كل شياطين جهنم تطاردها..

قالت لنفسها يالله من متعجرف ملعون، لكنها أسعدها اهتمامه بإنجذاب جان لويس لها، وعادت لتستنكر إهتمامها به، فهى لم تعرفه بعد جيداً.

لحق بها جان لويس بعد الظهر فى فناء المنزل، كانت ترسم دجاجات مارى.

«إن رسم أجل يالوسى، تبدو دجاجات حقيقية، ويمكن لمسها».

أسعدها مديحة «لو أعجبتك الرسوم خذها لك»

نظر إليها غير مصدق «لا تريدينها؟»

«لا، كنت أحاول تهيئة نفسى قبل بدأ عملى الجاد»

«لكنها تستحق أن توضع فى برواز!»

نظرت بدهشة «تعالى! هى مجرد اسكيتشات لا أهمية لها..»

«هى مسلية وكوميدية! أنت موهوبة ياعزيزتى، أكثر مما تظنين..»

«ليست بهذه الدرجة، إنه عملى ياجان لويس، أنا

الفصل الرابع

المطاردة

مؤكد أن برايد يحقق دخلا كبيرا من كتبه ومؤلفاته، هذا مافكرت به جيانا فى المساء، فهو لديه منزل فى أرقى أحياء لندن؛ ومنزل ريفى، حقا، هناك مديرة منزل واحدة فى جحر الثعلب؛ لكن فى منزل لندن هناك طقم كامل من الخدم، ربما النقود ليست كل شىء ــ فهى لم تجعله سعيدا، لكنها أكيد تمهد لك الطريق وتسهل لك الحياة وتوفر لك الراحة، ورغم أنهما عادا متاخرين إلى منزل لندن، قدم لهما عشاء فاخر.

على العشاء وأمام مديرة المنزل التى لحسن الحظ لم تلحظ أنها رأت جيانا من قبل؛ لم يشر برايد إلى المهمة، لكن أثناء شرب القهوة، أعاد فتح الموضوع، كان يجلسان فى مواجهة بعضهما.

«هل أنت مستعدة فعلا ياجيانا لمواصلة هذا البحث العنيف؟ لك حق الرفض، لا علاقة لها بالعمل الذى خصصته لك، يمكنك البقاء فى لندن وتلحقين بى فى ديناس عندما أطلب؟ لو تركت لى عنوانك.. ردت بسرعة «أه، لا! هذا.. أفضل المجىء معك، مالم تفضل غير ذلك؟ الشأن لك»

www.elromancia.com

محظوظة ، السماء تباركن ، فأنا أعلم أن هناك كثيرين يرسمون أفضل منى ! »

وهو يتأمل رسومها « يجب ألا تحطى من قدرك هكذا ، حتى لو لم تكونى فنانة «عظيمة» بالمعنى الشائع ، فهناك أصالة فى عملك أنا لم أهتم أبدا بالدجاج ، كنت اعتبرها طيور غبية ، موجودة فقط لشيئين : الدجاج ، والأكل ، لكن الآن ، لن يعد الأمر كما كان ! لقد أضيفت عليهم شخصية ، بعثت فيهم الحياة ... »

ضحكت ، ونظرت متأملة عملها « لم أفكر أننى إبدع شيئاً باهراً هكذا !! »

وضع يده على كتفها « هل إنتهيت منها ؟ »

أومأت .

« هيا لنخرج ونتحدث ، لدى الكثير أريد أن أقوله لك ! »

شعرت بالتوتر ، لكنها لن تستطيع التهرب من سماع خططه . لقد أربكها لقاء جى جى فى الصباح ، لذا لن تتحدث عنه ، شعرت بسعادته الغامرة وهو يجلس بجوارها حول المائدة الحديدية المستديرة وقال « أودونيل يريد الاستمرار فى الصفقة ! »

نظرت فى عينيه اللامعة ، وأدركت مدى سذاجتها فى ابخاس قدرة النقود « بمجرد أن تنتهى من ترتيب كل شىء لصالحنا سنتحدث مع بوهليك ولقد وافق على بيع مزرعته أيضاً ! »

فغرت فيها دهشة من سماع هذا الخبر ، لكن لحسن الحظ إستمر جان لويس دون أن يدرك مغزى دهشتها ، وضحك بسعادة « ربما تندهشين ، لكن جى جى قام بالمسألة بمهارة ! لنبدأ من الأول ، فالرجل العجوز يكره كل الذين يقومون

الفرصة »

شعرت لوسى بالذنب ، لذا حاولت تغيير الموضوع « إذا كان فعلا إشترى أرض بوهليك إذن فهو يريد مزرعتى ، أليس كذلك ؟ » طغى تعبير جاد على وجه جان لويس « يبدو أنه مشغول لعدم إمكانية شراءها لأنك لا تحبينه ؟ »

« هو على حق تماما ، أنا أكرهه ! » الكراهية ليست كلمة كافية للتعبير عن شعورها .

« أخبرنى أنكما تشاجرتم فى الصباح ؟ »

تحدثت من بين اسنانها « السيد أودونيل ، يجب القيام بدور الراعى الأكبر ! ولو سمعت ما قاله لى فى الصباح لكنت أنشدت وعظه بصوت عال ! »

« لم يعترف لى بأنه تصرف بكل هذا السوء .. »

« أظنه الآن مهموم بأننى لن أبيع له أرضى » .

« لوسى ، هذا مستحيل إذا كنت تريدين العناد بعد كلامك ليلة أمس شعرت بالأمان لمواصلة اكمال الصفقة لأننى ظننت أنك توافقين ، لكن لو سمحت لمشاعرك الشخصية بالتأثير على قرارك ، إذن سأوضح له .. »

فقدت أعصابها وصرخت « أتظنه بحاجة لمساعدتك ؟ لا تكن أحمق يا جان لويس هو مراوغ ويعى مصلحته ، كيف تظنه ينجح هكذا إن لم يكن قادر على حل مشاكلة بنفسه ؟ هو قادر على الوصول لى بنفسه وليس بحاجة لوسطتك ! ارجع إلى باريس واتركنى أواجهه بنفسى ! »

« لوسى ! »

تجاهلته « آه ، إبعد عنى واستعد للتخطيط لزفافك على باسكالى ! فهى دائماً ما كنت تريدها ، أليس كذلك ؟ لو

استعطفتها ستتزوجها فى غضون شهرين، لن تتمنع عليك لو أتممت هذه الصفقة مع أودونيل!» بدا وكأنه جُرح «لكننى أظنك تريدننى أن أبقى بجوارك هنا؟ فلماذا أن أذهب؟»

«لدى عمل كثير يجب أن أنجزه وأركز عليه، ولا وقت لأحد من هذه اللحظة! وأنت تعرف أنه سبب مجيئى هنا، بحثا عن الهدوء والراحة! على أى حال، إبقى هنا متعلقا بى لتجد باسكالى تزوجت أول رجل يطلب يدها! أعرف أنك مازلت تحبها، ودائما كنت تحبها وأنت تعرف ماذا ستفعل لتجذب انتباهك ستفعل شيئاً غبيا لو تركتها طويلاً!»

انهار جان لويس «أنا آسف جداً لكن طبعا أنت على حق، أنا أحب باسكالى دائماً كنت أحبها، مهما حدث..»

شعرت بالراحة وابتسمت له تودداً «أنت تعرف أنكما ستكونا سعيدان بمجرد زواجكما، كان يجب ألا تطول الخطبة بينكما»

نظر إليها خجلاً «ربما كانت خطأ منى فهى غيورة جداً منك.. فأنا لم أتح لها فرصة نسيان كم كنت مغرم بك»

«أنت كنت أبلة أحيانا! أظننى سأحاول أن أغفر لها»

«أتمنى ذلك ياعزيزتى، إنه خوفها منك هو الذى دفعها للتصرف بهذا السوء، إذن ستتعبين أودونيل لبعض الوقت أصحيح؟»

«لن يكن أكثر مما يستحق!»

«كنت أتوقع صيفاً ممتاعاً هنا! ربما تكن فكرة طيبة رجوعى إلى باريس ــ صحبة ثلاثة كثيرة!» قبلها «سأغادر الليلة لكن سأعود مع باسكالى فوراً، هناك الكثير يجب عمله فى المنزل، ولتقرر أى أثاث ستتخلص منه!»

نظرت إليه لوسى وهو يغادر منزلها.

لقد أعطت له أوامر الرحيل، ليس بسبب ما قاله أودونيل لها، بل لأنها تعرف أنه كان دائماً تحت سطوة باسكالى، ولم يتغير شىء فى الأمر.

لم تستطع تجاهل خفقان قلبها لعلمها بأن جى جى سيتعامل معها مباشرة لشراء المزرعة، وأثارتها فكرة تلاعبها به، ستواجهها بنفسها، وسيتم تسوية أى خلاف مهما كان بينهما.

www.elromancia.com

الفصل الخامس

سوء تفاهم

كانت لوسى تتوقع سماع أودونيل يوميا، لكن بعد مضى أسبوع بأكمله دون سماع أخبار منه أو من خلال جان لويس، بدأت تشعر بالقلق، وبدأت تشق طريقها. فلقد بدا فى أول يوم متسرعا على إتمام كل شىء، لذا لم تفهم سكوته الآن. وشعرت بالتململ، وعجزت عن التركيز فى عملها أو الخروج مع مارى.

حاولت إقناع نفسها بعدم وجود ما يهم بينها وبين أودونيل، أكثر من الرغبة فى لقائه ثانية وهى قوية جداً، وجدت صورته تغز وأحلامها، واستقرت حياتها فى المزرعة على نمط ووتيرة واحدة، فى هدوء تام فيما عدا فكرها المشتت، وشعرت فجأة بنفاذ صبرها مع بداية إسبوع جديد وعدم ورود أخبار جديدة، وقررت الذهاب لأقرب مدينة لتصفيف شعرها.

شعرت بمتعة قيادة سيارتها ثانية، وكان الجو دافئاً، ويوما مشمساً، كانت تبدو بكامل صحتها، لذا حاولت ارتداء ملابس جديدة، وأمضت يوما سعيداً، وقررت تناول الشاى والأيس كريم فى أحد الفنادق الكبيرة، ورأت باسكالى وجى جى

يجلسان معاً فى مقهى الحديقة الصغيرة. بدون تفكير، إختفت خلف شجرة حتى تراهما دون أن يلحظا وجودها، كانت باسكالى بادية السعادة وكذلك رفيقها، كان مستحيلا سماع ما يقولانه غاص قلب لوسى فى قدميها، عندما وقفا معاً ورأت باسكالى تطوقه بذراعها، ورأته يقبلها.

عادت إلى سيارتها، لكن تلاشت كل بهجتها ولم تعد تفكر فى الحقائب المليئة بالملابس التى ألقتها فى المقعد الخلفى، بالغبائها لسماحها له بإستغلالها لإعادة جان لويس إلى باريس! لو كانت باسكالى مقيمة معه فى المنطقة، إذن فلاشك أنه يريد التأكد من عدم وجود فرصة لقاء بينهما، وإندهشت لعدم إتصال جان بها.

فى المساء، خرجت لتتمشى وحدها على الشاطىء، لتحاول تأمل حقيقة شكوكها.

لم يكن يسعدها تقليب الأمر وهى تتمشى، وذهنها شارد وهى تمشى بلا هدف، شعرت بالعزلة والتعاسة كما لم تشعر أبداً فى حياتها من قبل، فكرت فى جى دواونيل وقررت عمل ما يجعله يندم على تدخله فى حياتها، كانت حمقاء، لكن ليس الوقت متأخرا، لجعله يدفع ثمن خطأه، وهناك أيضاً تعاسة جان لويس فى الحسبان.

وقفت لتتأمل البحر، لكن جمال الشمس الغاربة غامت فى عيونها الطافرة بالدموع.

جففتها غضبا، ثم إتجهت للمنزل، كادت تسقط فوق كلب صغير كان جالساً خلفها وهى تستدير على كعبيها «مرحباً! من أنت ومن أين أتيت؟»

تطلعت على الشاطىء ولم ترى أحداً، ومن وقع الأقدام

على الرمال أدركت أن الكلب يتبعها منذ فترة، ضربته بيدها «أيها المسكين..» هل ستأتى معى للمنزل؟»

لعق يدها «وهو كذلك، ستكون على مايرام معى...»

عادت ماشية ببطء على الشاطىء، فلقد كان هناك شيئاً جميلاً فى وجه الكلب الثعلبى.

ارتعدت مارى عندما دخل الكلب المطبخ، والقط «نمر» أيضاً، وسألتها «هل شاهدت هذا الكلب اللطيف من قبل؟».

«أبداً! هو كلب ضال يامدموازيل لوسى يمكنك معرفة ذلك من منظره!»

«هذا ما اعتقدته، لو لم يدعى أحد أنه كلبه، سأحتفظ به»

«لماذا لا؟ ان لم يتبقى أى دجاجة ليأكلها على الغذاء؟»

«هل ستجعلينه يأكل دجاجى؟»

ابتسمت لوسى «يجب أن يأكل ألا ترين أنه يتضور جوعا؟ يجب أن يأكل دجاج ويشرب اللبن، نحن لانعرف متى أكل آخر مرة ساعديني يامارى!...»

وضعت الكلب أمام الفرن، حيث جلس مرتعدا، يهز قدميه «هو بحاجة إلى حمام، لكن ليس الليلة، يمكنه أن ينام معى...»

«يا لقلبك الحنون، مثل عمتك!»

أيقظها الكلب مبكرا، يريد الخروج، وخشيت إن لم يكن مدرب على البقاء فى المنزل، غسلته جيداً متجاهلة احتجاج مارى، وأصبح رفيقها الدائم، ساعدها على نسيان أودونيل، فى صباح اليوم الثالث تلقت خطابا من أودونيل لتناول الغذاء

معه بعد يومين .

كان رد فعلها المباشر الرفض ، لكنها فكرت جيدا ، يجب أن تقابله ، فلماذا لا يكون على الغذاء ؟ فهى تنوى التشدد ، لكن لا حاجة لإظهار ذلك الآن ، لتجعله يأمل فى سير الأمور بحسب مزاجه ، وعندما ترفض عرضه ، ستكون الصدمة الأقوى !!

لاحظت من العنوان أنه إستقر فى المزرعة الكبيرة ، وارتجفت أطرافها لمعرفة أنه يعيش بالقرب منها ، كزت أسنانها يجب ألا تسمح له بالتأثير عليها هكذا ، وتملكتها صورته وهو يقبل باسكالى .

وفى سعادة غامرة بدأت تدرك أن لديها فكرة سلسلة جديدة من القصص تصور كلبها (ابريق الشاى) ومغامراته ، ونسيت جى جى ، المنزل وكل شىء بمجرد أن بدأت عملها ، وبدا أن كلبها سعيد تماما بجلوسه جوارها ، ولحسن حظها مازال ضعيفا ولا يحب المشى كثيراً .

جاءت مارى إلى المرسم لتذكرها بأن الوقت قد حان لترتدى ملابسها لتقابل أودونيل ، أصبحت مرتاحة أكثر من ذى للقائه ، أخذت حماماً ، فلقد ارتاحت وسعدت بانهاء قصتها الأولى ورسم صورها ، وأصبح لديها شعور قوى بأن يراها جى جى لتعرف رد فعله ،

حاولت الإهتمام أكثر بمظهرها ، لكنها عادت للواقع لتدرك ألا مستقبل لعلاقتها معه ،

كان الكلب مستلقيا على أرضية غرفة نومها وقررت أخذه معها ، ووضعت علاقة باسمه وعنوانه حول عنقه ،

طلبت من مارى مقابلته عندما يجىء ، وكانت هى تسقى النباتات عندما حضر ، كانت يبدو أنيقاً فى بدلته السوداء ،

وكان فى عينيه تساؤل وشك فى ترحيبها به ، رحبت به ببرود ، قدمت له كأس خمر ، وبينما الكلب ينبح تحت قدميه تساءل « ما هذا ؟ »

« تبعنى على الشاطىء ذات مساء ، ظننته ضالا »

« حسنا ، حسنا ، أنت ودودة جداً »

نادته « ابريق الشاى ؟ » جاء الكلب ليجلس تحت قدميها .

« يبدو عليه أنه كلب ودود للغاية وليس ضالا ، هل أبلغت عن وجوده ؟ »

« سألت مارى الجيران »

« كيف تتأكدين ، ربما هناك من يفتقده » .

« ربما الأفضل أن تخبر عنه بطريقتك الليلة »

« ليست فكرة سيئة » .

وسألها « هل أغضبتك ؟ »

« لا تقلق يا سيد أودونيل ، لقد اعتدت على أفعالك ! »

« لماذا الرسميات ، كنت تنادينى جى جى بسعادة فى كان ؟ »

« لقد تغيرت الظروف ، على أى حال ، ربما أن هذا لقاء عمل فن الأفضل أن نكون رسميين ألا تظن ذلك ؟ »

« لقاء عمل ؟ تتحدثين عن ماذا ؟ »

أجابته : « ظننت أن هذا اللقاء لمناقشة بيع مزرعتى »

« ليس لدى نية للحديث عن العمل الليلة ! »

تساءلت : « أبداً ! »

« دعوتك للخروج لأننى أريد معرفتك أكثر ؛ يجب أن تعرفى ذلك ! »

www.elromancia.com

«لماذا؟ أظننى أوضحت لك أننى لا يهمنى معرفتك جداً!»

ابتسم لها «لوسى!، انظرى، لقد فهمنا بعضا خطأ، أريد نسيان كل ذلك ونبدأ من جديد! عندما سمعت أن جان لويس عاد إلى باريس، عرفت أننى أخطأت فهمك من قبل!»

وقفت «كيف تجرؤ على اصطناع التكرم لى؟ ربما تظن أنك مبعوث العناية الإلهية للنساء، لكنك تصيبنى بالفتور! وافقت على تناول الغذاء معك لمجرد مناقشة الصفقة! وإن كنت شجعت جان لويس للعودة إلى باريس فؤكد إن ذلك ليس بسبب ماقلته لى! أنا قادرة تماما على تكوين أرائى بنفسى ولست بحاجة لك لتقولى لى ما أفعله».

ورمقته بنظرتها «أظن الأفضل لك أن تخرج، ليس لدى أكثر من هذا لأقوله لك!»

شحب وجهه وهو يقف ليواجهها «أنت تتصرفين كطفل طائش! لا تريدين الإعتراف بأنك أخطأت؟ هل اعتدت أن يعاملك الرجال وكأنك مكتملة بلا خطأ، وصدقت هذا، أنا لست شاب مبهور بحسنك وجمالك وعبقريتك متسكع فى الطرقات خلفك، ولن أسمح أبدا لامرأة أن تتلاعب بى، كما تظنين أن ذلك من حقك، أنت مخلوقة مثل بقية خلق الله، يالوسى بورتى، هل إعتدت أن يركع الرجال تحت أقدامك وتعتبرين التلاعب بهم حقاً مقدساً لك! أنت فتاة جميلة ولو تعرفين أنك أحياناً ترتكبين أخطاء يمكنك أن تكونى أجل! لا تقلقى برؤيتى ثانية، فى هذه اللحظة فإنها آخر ما أفكر فيه، يمكنك الحفاظ على أنانيتك البغيضة!» استدار خارجا وصفق الباب خلفه.

صرخت خلفه «أنت نذل حقير» وانهمرت الدموع تغطى وجهها، عندما جاءت مارى لتراها، قالت لها: «لا تسمحى له أبداً بدخول هذا المنزل!»

«لكن.. لكن، مدموازيل لوسى؟ هو طيب مظهره جميل فاتن...»

صاحت فيها «هو تعبان خبيث، متعجرف وقح، لا يطاق!» وخرجت مسرعة من الغرفة تاركة مارى والكلب.

إلتقطت مارى الكلب «آه، لا، لا، يا للغضب، يا صغيرى! لكن هم هكذا الرجال..»

لم تفقد لوسى أبدا أعصابها، لكنها تعرف عندما يجمح بها الغضب يجب أن تمارس مجهودا بدنيا، ارتدت ثيابها وذهبت إلى الشاطىء، وجرت مسافة ميل، وشعرت بالهدوء، وبدأت تفكر بعقلها فى إتهامات جى جى لها، وجدت أن اتهامه لها بعد معرفتها بسلوكه مع باسكالى هو الذى أثارها، حسنا، هى دائما تسمع أن رجل الأعمال الناجح يفتقر للأخلاق ويبدو أنه كذلك. ولكن لماذا يريد إقامة علاقة معها. إذا كان لديه علاقة فعلا مع باسكالى وما هو معروف أن الفتاة الفرنسية دائما مدهشة جداً.

ظنت أن هناك جانبا من الحقيقة فى كلامه وبدأت رحلة عودتها إلى المنزل، لتواصل عملها، وبينما هى مستغرقة فى الرسم بمرسمها سمعت التليفون، التقطت السماعة «نعم؟»

«لوسى أنا جان لويس، آسف لمحادثتك فى هذا الوقت المتأخر، لكن لدى خبر عظيم لك؟»

غاص قلبها «أخبار؟»

«نعم، انظرى، ليس لدى الوقت لأخبرك الآن، أنا فى

طريقى إلى المزرعة الكبيرة، هل يمكنك مقابلتى هنا ليلة غداً؟»

«لا!»

ضحك «وهو كذلك ياعزيزتى، سألقاك عند مكانك المفضل على الشاطىء! عند شجرة الصنوبر؟»

«لكن لماذا يا جان؟»

«انتظرى حتى الغد! انظرى، سأذهب..»

انقطع الخط، وأعادت السماعة، كان يتحدث بسعادة كما لو أن حملا ثقيلا إنزاح عن كاهله، كما لو أن باسكالى أخبرته بحقيقة علاقتها مع أودونيل،

لماذا يريد لقاءها عند هذا المكان، لكنها هزت كتفيها، ان كان يريد استشارتها، سيسعدها أن تساعده، لكن يجب أن يعرف أن لا مستقبل لأى علاقة له معها، مهما كان أمله..

جلست لوسى وكلبها فى إنتظار جان لويس، بعد العشاء، كان القمر بدراً، تنعكس ضياءه على سطح المياه، كانت تريد إلغاء الموعد، لكن خشيتها من سماع صوت جى جى أودونيل منعها من طلب المزرعة الكبيرة، واستغربت كيف يطيق جان لويس معرفة كل شىء وراء انهاء علاقته بباسكالى ولا يقدم على إفساد الصفقة التى تجلب لها أموالاً كثيرة.

سمعت صفارته، وابتسمت، فهى لم تعتد هذا السلوك الصبيانى من جان لويس، وهى تمشى فوق الرمال، إمتلأ حذائها بالرمل، وقفت لتجد ذراعا قوية تحتضنها «جان لويس! أنت أحمق!» لكن لم تجد فرصة لقول المزيد بينما يطبق بفمه ليقبلها؛ أدركت كم كانت مخدوعة فليس هو جان لويس، بل جى جى أودونيل، مما ارتجفت له مفاصلها، وارتعدت رافضة فكرة لقائه بها هكذا.

الفصل السادس

حب حقيقى

حاولت التخلص منه، ونجحت فى إبعاده عنها، لكنه قال لها: «لماذا كل هذا الهلع؟ ظننت أن كل شىء على ما يرام..»

ارتفعت حدة صوتها «لا تلمسنى!»

أجابها محبطاً «هيه! لن ألمسك! ماذا أصابك يالوسى؟»

كان جسدها يرتجف تأثرا «كم أنت محتال! كيف استطعت..» وبدأت دموعها تنهمر، وأخفت وجهها، وشعرت بذراعه تجذبها «تعالى، لن نستطيع التحدث فى الظلام..» ومضى بها من تحت ظلال شجرة الصنوبر إلى حيث ضياء القمر «الآن، أخبرينى لماذا كل هذا!» وقدم لها منديلا «لماذا أنا محتال؟»

«أنت تعرف جيداً...» حاول السيطرة على جسدها المرتجف، وأخفت وجهها. أجابها بهدوء «لا، لا أعرف، لماذا لا تخبريننى؟»

حاولت لم أشلاء، كان يجلس بجوارها، لكنه لم يلمسها ولم يقترب منها.

www.elromancia.com

«لقد رأيتك فى بداية الأسبوع مع باسكالى فى افرانشيس ! »

رأت علامة الدهشة على وجهه «ما الخطأ فى هذا ؟» لقد جاءت لتخبرني، هذا ما فى الأمر بأنها ستتزوج جان لويس فى خلال ستة أسابيع »

«ستتزوج ؟ »

«نعم ، أنت بلهاء ! ماذا تظنين غير ذلك ؟ »

«أنا ، حسنا ، أنا ... »

قال بحسم : «كنت تظنين أننى على علاقة بها ؟ »

«نعم أولاً أصدق .. »

«ألم يقل لك جان لويس أى شىء عندما إتصل بك ليلة أمس ؟ »

«قال فقط أنه لديه خبر سار.. دعنى أذهب ، أنا آسفة لظنى السىء بك ، لكن ذلك لن يغير من الأمر شيئاً ؟ »

«ماذا تقصدين ؟ »

إلتفتت لتلمح نظرات الغضب فى عينيه «أريد العودة إلى المنزل ، أنا متعبة ! »

«سأمشى معك إلى المنزل ، إذن ... »

هزت كتفيها «يجب ألا تتعب نفسك .. »

سألها وهو يمضى بجوارها «أريد أن أعرف ماذا تقصدين ؟ »

أجابته : «أنت تريدنى جسدا فقط ! »

«وهل فى هذا خطأ ؟ »

«خطأ بالنسبة لى ، أنا دائماً أشعر بنظرات الناس الشرحة لى ، وليس لى أصدقاء ، ويجب أن تعرف .. »

وسألها بصوت هادىء «ألم يكن لك أبدا علاقة مع أى

شخص ؟ »

«آه ، نعم ، مرة ، عندما كنت صغيرة ظننت أن هذا يحل مشكلتى ، لكن لم يحدث ، بل زادت سوءاً .. »

«ألم تعيشى قصة حب ؟ »

«أظن مررت بقصة حب ذات مرة ، لكننى وجدت المسألة خطأ ، لقد كان شخصاً مهتماً بى ، كان فقط يريد أن يؤكد لأصدقائه أنه أول من استطاع الوصول لى .. »

سألها : «لماذا طلبت منى أن أبقى معك تلك الليلة فى كان ؟ »

تحدثت بسذاجة «كما تعرف ، أنا لا أدرى ؟ لم أفعل ذلك من قبل أبداً .. على أى حال لقد سحرتنى وقتها ! »

شعرت بسعادة فى طيات حديثه «ربما هذا هو سبب .. »

أزاحت يده عن كتفيها «هذا لا يعنى أن تنتظر منى الصبر على محاولتك مرة ثانية ! »

وقف فجأة «أعرف ذلك الآن يا لوسى ... »

شعرت بالفضول يملأ صدرها ، وسألته «ألا يعنيك إحباطى لأملك ؟ »

«لا ... رغم أننى كنت أفضل عكس ذلك ، على أى حال أنت لا أحب استعطاف أى إمرأة .. فلديها الحق كاملا فى الاختيار ، كما هو حقى .. »

سألته متلهفة «وهل غيرت رأيك من قبل تجاه امرأة احببتها ؟ »

«طبعا ، نعم ، الرجال لا يختلفون عن النساء كثيرا ، كما تعرفين ، أفضل أن نحاول أن نكون أصدقاء ، هل ستتفين بى بعد كل ما حدث ؟ »

www.elromancia.com

« لماذا ؟ »

« لأننى أخطأت كثيرا فى حقك ، أنت شخصية مستقلة وتريدين شق طريقك فى الحياة ، أنت امرأة يفخر بها أى رجل ، شريك على قدم المساواة ! »

مشيا فى فناء المزرعة معا ، وكانت على وشك أن تسأله ، عندما أوقفها ليسألها « هل تخافين من الجانب الجسدى فى الحب ؟ أهذا هو سبب كراهيتك لندن ؟ هل سأمت هذا السلوك المادى ؟ »

وجدت السؤال صعبا ، لكن حاولت الإجابة « جزئيا ، لكن ليس بالسبب الذى تظن ! لست ضد الحب الكامل ؛ لكن أكره تجاهل الجانب العاطفى والتركيز على الجسد فقط ، كما لو أن المرأة خلقت له فقط ! »

ضحك لإجابتها « يا له من تضيع للوقت ! لذا تهربين وتعودين لمرتع طفولتك ! » ازاحت يده فى غضب « أنت عبقرى فى قول أشياء خاطئة ! أم أن ذلك مقصود ؟ »

« أقول الحقيقة ، لكنك لا تحبين ذلك ؟ »

« كما أخبرتنى من قبل ! »

ضحك ثانية « لا تجعلينى أجن ، يا لوسى ! أعرف أننى جاد ، لكننى لا أريد إهانتك أنت ستهربين الآن ؟ أليس كذلك ؟ »

« لو واصلت كلامك ، معتقدا أنك دائما على حق يا أودونيل ! »

« لا ألومك ! أنا متسرع فى حياتى ، وواثق من ادارتى لشئونى ، لكن ليست هذه إجابة أنا لا أريدك أن ترتكبى نفس الخطأ ثانية ، هذا ما أريده »

سألته بدلال : « ماذا تظننى فعلت إذن ؟ »

« حسنا ، يمكننى أن تساعدينى هذا الصيف لو كان لديك الوقت ، فالآن باسكالى تركت العمل ، وأنا أريد سكرتيرة تعرف المنطقة ، لقد بدأت مكتبا موقتاً فى المزرعة ؛ وبذلك يمكننا التعارف أكثر ، بدون توتر ، ويمكنك تنحى لكل أخطاء شخصيتى ، ويمكننى توجيهك فى المقابل ! »

« هذا ليس صعباً ! سأعطيك فكرة الآن أنت مغرور ، متعجرف ، ومغرم بطريقتك فى التفكير ! »

« يمكننى قول مثله لك أيضاً »

أجابته « أنت أكثر رجل أغاظنى فى حياتى ! يسعدك محاولة اخضاع الناس لتصوراتك وتفصيلهم على مزاجك ، ولو كان لنا أن نبقى معا وقتاً أطول ، سنتشاجر كالكلب والقط ! »

« لا أظن ذلك ، على أى حال ، أعدك بألا انتقدك مرة ثانية ، هل نلتقى على الغذاء غداً ؟ »

« أظن أنك ستعانى للوفاء بوعدك ! ويمكنك المجىء لتناول الغذاء هنا ! وبإمكانك أن تساعدنى ، لو ساعدتك ، أريد استخدامك كمستشار لأفكارى عن قصصى الجديدة ! »

ابتسم لها : « يسعدنى ذلك ، يا لوسى ! »

« وقبل أن تسألنى ، لقد أخبرت عن الكلب السلطات المحلية ، يسعدك سماع هذا ، فلقد قالوا لى إنه كلب ضال ! »

حدق فيها « نعم ، لقد كانت عاصفة عابرة ! آسف ... ان كان يريحك هذا ، فلقد ثأرت لنفسك ! لم أفقد ابدا أعصابى أبدا كما حدث ليلة أمس ! وعرفت أنك لن تقابلينى أبداً ! لذا تحايلت لألقاك ! »

وهو يبتسم لها « سأراك غدا » ولم ترد عليه .

www.elromancia.com

دخلت المنزل، متساءلة عما يريده من طلبه صداقتها، وحاولت عدم تصديق فكرة أنه يريد الارتباط بها بعد مزيد من التعارف بينهما.

أسرع كلبها إلى غرفة النوم، وحاولت تهدئة نفسها بالتفكير طالما أن كلبها يحبه فهو ليس سيئاً، لكنها فكرت فى عدم ذكره لشراء أرضها، وقررت أن أول ما ستفعله غدا، سؤاله كم سيدفع مقابل الأرض؟ فهى بحاجة للنقود لإعادة تجميل المنزل، وتريد أن تجعل غرفتها مثل غرفة الفندق فى كان!!

فى الصباح التالى وجدت نفسها غير قادرة على التركيز فى الكتابة أو الرسم؛ لذا طلبت من مارى تعليمها الطهى، لم تندهش مديرة المنزل من سماعها من سيكون هنا على الغذاء، ففى الواقع هى تستلطفه، مما جعل لوسى تتشكك فورا.

قالت لها: «أظنك لا تحبين الرجال!»

اجابتها مارى «معظمهم، كسالى، رجال متقلبون، لكن هناك استثناءات» على أى حال، أنت الآن فى مطبخى! لم تظهرين اهتماما بالطهى أبداً من قبل!»

تجاهلت غمزها، وإنهمكت فى تقطيع الدجاجة.

مازال الكلب مقتنعا بأن أى شىء نفعله فى المطبخ فهو فى مصلحته!! رغم أنه يأكل دائما الآن، فهو يبدو جائعا على الدوام، أدركت لوسى أن بذلك ما عاناه من تشرد، لكن يجب أن تكون حاسمة معه، وإلا لأصبح لصا للطعام، يتناول كل ما تطاله يده، فكأنه نهاز للفرص!!

بعد أن انتهت من تقطيع الدجاجة، ذهبت لوسى إلى الحديقة لتقتطف بعض الزهور، وعندما عادت إلى المطبخ وجدت الكلب يلتقط قطعة من الدجاجة بفمه، حاول الهرب

وكأنه يشعر بالذنب «لا تفعل ذلك مرة أخرى؟»

فى الواقع، كانت محاولة طهى الغذاء فكرة رائعة فهى مازالت فى المطبخ، تنتهى من اللمسات الأخيرة. وبالكاد استطاعت ارتداء ملابسها قبل قدوم جى جى، وبادرها قائلاً: «صباح الخير يا لوسى! هناك رائحة طيبة...» إلتفتت لترحب به، «أرجو أن يكون طيبا! فأنا أخشى أن يكون الطهى نقطة ضعفى!، فأعطتنى مارى درساً» التفتت إليه مارى قائلة: «لقد قلت لدموازيل لوسى أنها لن تتعلم الطهى أبداً حتى تجد عريسها!»

احتجت لوسى «مارى!» وقالت له: «أظن يمكن أن نتناول طعامنا فى المرسم، هناك زجاجة خمر بيضاء فى الثلاجة، اذهب أنت وسألحق بك بعد أن أكمل ملابسى»

«لا تتهندمى كثيرا! أنا أحب الملابس القصيرة..»

كان ينظر لساقيها فى نهم، وقطبت جبينها.

وقالت: «لن أتأخر يا مارى كثيراً، يمكنك متابعة الطعام، لا أعرف كيف تطهين وأنت بكامل هندامك هكذا!»

أجابتها «ممارسة!» وفتحت الثلاجة وناولت جى جى الزجاجة «الآن اتركونى فى سلام، سأحضر لكم الطعام بعد ثلث ساعة»

وهى تصعد السلم القت لها بقبلة «البركة فيك يا مارى أنت ملاك!»

غيرت لوسى ملابسها، ومشطت شعرها، ووضعت مكياجا خفيفا؛ وتعطرت بعطرها المفضل، وارتدت جوربا قطنيا طويلا يغطى ساقيها، وهبطت السلم، لتجده أخذ زجاجة الخمر وخرج إلى الحديقة صبت كأسا لنفسها، وذهبت لتلحق به، ابتسم

بتودد «أخشى أنك تفتقدين جان لويس فلقد عاد إلى باريس مع خطيبته الحبيبة!»

«جان لويس! لقد نسيته تماما!»

«يبدو أنه لا يهمك كثيرا، يرسل لك حبه ويحذرك بأنه فى انتظارك لحضور زفافه، يمكننا الذهاب معا لو أردت!» وأكمل وكأنه يجيب على سؤالها المكبوت «لقد لويت ذراعه أمس، أتعرفين! كان لا يريد أن يضعك فى هذا الموقف..»

التقت عيناها به «ستصبح رفيقا متعبا لو استطعت بسهولة أن تقرأ أفكارى!»

هز كتفيه «ليس صعبا تخمين ما تفكرين فيه، لكنها خطأى، وليست خطأه، ولو كان لديك أى لوم فأنا أستحقه!»

ضحكت: «ربما أفضل عقاب أن تأكل طعامى!»

«كلام فارغ! أثق فى حاستى للشم، وأظن أننى سأتناول وجبة لذيذة، بالمناسبة إن لم تشربى كثيرا، يمكنك ركوب سيارتى بعد الظهر!»

«أحقاً تعنى ذلك؟ هل تثق بى؟»

«أنت عمرك خمسة وعشرون عاماً»

«نعم»

«حسنا، وهوكذلك إذن»

ابتسمت له بسعادة تامة «أنت مخلص جدا!»

رفع كأسه لها: «أظننى أقيم الشخصية جيداً! أنت حساسة جداً ولا تحبين دفع الأمور أكثر مما تشعرين بالراحة معها»

بدأ وكأنه استمتع بالطعام، لكنها فقدت شهيتها بسرعة، رغم مذاق الطعام الجيد، وعندما علق على عدم إقبالها على الطعام قالت: «أظن بسبب انشغالى فى الطهى طيلة الصباح!

ومع ذلك تبدو غير متحمس للطعام»

أجابها: «سأطهو لك شيئاً من فى من الأيام أظننى طاهى ماهر..»

علقت متهكمة «يالله من تواضع!»

«حسنا، كل الطهاة رجال، ألم تلاحظى ذلك؟»

أجابته «ماذا عن اليزابيث ديفيد، وكونستانس سراى.. بدون ذكر السيدة بيتون؟»

«لكنك غير مهتمة بالطهى كيف ذكرت أسماءهم بهذه السرعة!»

«هذا بفضل أمى...»

«حدثنى عن أسرتك، أعرف أنك طفلة وحيدة لكن أين يعيشون؟»

«بدأ مهتما بسماع خلفية حياتها، ونسيت للحظة الحديث معه عن بيع أرضها، انتظرت حتى انتهى من الطعام وتناول فنجان قهوة، وفتحت الموضوع «لماذا لم تعرض على شراء الزرعة؟»

نظر مليا قبل أن يرد عليها «إعتقدت أنك لن تقبلى أى عرض اقدمه لك!»

هزت كتفيها «حقيقة أريد الإحتفاظ بها لحماية المنزل، لكن جان لويس قال بإمكانه عقد صفقة بحيث لا يبنى عليها».

استرخى فى مقعده وتطلع لأعلى «عندما قدمت أول عرض لهذه المزرعة كان البناء واضحاً فى ذهنى، ولكن عندما أوضحت لى أنك لن تبيعى فكرت ثانية»

قاطعته «أفهم ذلك، ولا أتوقع منك أن تقدم نفس العرض السابق!»

www.elromancia.com

نظر إليها بتجرد وتأمل «لن يكون سهلاً لو رفضت إقامة أى مبانى بالقرب منك... أظن أفضل شيء يمكننى عمله هو أن تشاهدى الرسوم التى رسمها المهندسين، ويمكنك تقدير مشاكلى» وقف فجأة وابتسم لها «على أى حال، لا أشعر بالراحة للتحدث فى العمل بعد هذا الغذاء! هيا لنخرج ولتركبى السيارة ونترك هذا ليوم آخر!»

ترك رفضه مناقشة بيع الأرض علامة استفهام فى ذهنها، ولكنها لم تجد دليلاً واحد على مماطلته، بينما يسلم لها مفاتيح سيارته ووجدت ركوب سيارته الفيرارى مسألة ممتعة سألته: «هل تسمح لآخرين بركوبها غالباً؟»

«لا، فى الواقع أنت الوحيدة بخلافى التى ركبتها، فأنت تقودينها بمهارة يا لوسى..»

أنت لم تثيرى أعصابى هذه المرة!»

سألته: «لماذا؟ بسبب ما قلته الآن؟»

«نعم، لقد اندهشت فى البداية، لكننى قلت مع الخبرة ستتعودين عليها!»

ضحك وأضاف: «أتريدين أن ترى كيف تسير الفيرارى؟»

«نعم!» وفتحت الباب وهبطت ليجلس مكانها، وسألته: «هل اشتركت فى سباق السيارات؟»

«نعم، عندما كنت صغيرا»

بعد أن هبطا من السيارة ليتمشيا على الشاطىء، سألته: «هل لديك عمل تقوم به الآن؟

«لا، استريح الآن فى شبه اجازة!»

وبينما يشاهد رسومها ويقرأ القصص تابعته لوسى بقلق،

وبعد فترة بدأ يبتسم، وقال لها «حسناً؟» وأضاف وهو يتفحصها «يجب أن أقول بدونى أى شك أنك ستحققين نجاحا باهراً آخر» وسلم لها الرسوم.

قالت معترضة: «ماذا؟ لا تقل، لا افكار جديدة عن كيفية تطويرها؟»

«أنت فتاة ذكية جدا وموهوبة، ولا استطيع أن أطلب منك تغيير مجرد شعرة واحدة فى رسوماتك!»

وقبلها قبلة حاول أن يستنطقها كل حبه، ولتحلق بها فى سماوات العشق.

تأكدت لوسى أنها تشعر فى وجوده معا بما لم تشعر به أبدا من قبل، تشعر وكأن العالم يفج بالبهجة وكأن طيور السماء تعزف لحنا بأوتار تشجى قلبها، وكأن العالم كله يعزف سيمفونية تستولى على ألبابها وتفتح أسرار كونها.

أخبرته لوسى أنها ستسافر إلى لندن لمقابلة وكيلتها لتعرض عليها خطتها، بينما أخذ هو نفسا عميقا «إذا كان هذا ما تريدنيه لن أقول وداعا..، لكننى سأحاول ألا أكون هنا عندما تعودين..»

وخرج مسرعاً.

«لا!.. أنت لم تفهمنى.. أنا لا أقصد ذلك..» لكنها كانت تحدث نفسها فلقد سمعت صوت محرك سيارته وهى تندفع مزمجرة معلنة عن غضبها!!

الفصل السابع

لا مهرب من الحب

كان اجتماع لوسى بوكيلتها ناجحا جداً، فلقد أعجبتها أفكارها الجديدة، وعلمت منها أن مشروع طبع رسومها على ورق حائط وغرف نوم الأطفال قد نجح، وتم تحويل حقوقها بشيك على حسابها فى بنك لندن، وأبلغتها وكيلتها أن محطة تليفزيون (أى تى فى) مهتمون جدا بتحويل قصصها لأفلام كارتون.

منذ عدة أسابيع؛ كانت مهمومة، ولكن الآن من حقها أن تشعر بالسعادة والسرور، فيما عدا الورطة التى سببتها فى لقائها الأخير بجى جى، وحاولت مرارا عقلنة مشاعرها، فهو بعد كل شىء عرض فقط صداقته عليها، رغم علمها بتشوقه الوصول إليها؛ وإمتلاكها، وهى تعرف أنها قد وقعت فى شباك حبه، وهامت به حبا وعشقا أقوى مما كانت تتصور، حبا ملك عليها كل مشاعرها، حاولت الإتصال به فى المزرعة الكبيرة دون جدوى، فقط كان يجيبها الرد بأنه غادر المزرعة، لا أحد يعرف متى سيعود، وكابدها الشوق والحنين فاتصلت بمكتبه فى لندن، وتركت اسمها مع سكرتيرته المتعجرفة، والتى رفضت إبلاغها

أين هو، طيلة أسبوع ذهب وكأنه تجاهل رسالتها وربما حاول أن يمحوها من حياته.

وجدت أنها لن تطيق مناقشة مشاعرها مع والديها، ورغم أنها أخبرتهم عن خطط التطوير الجديدة للمزرعة، إلا أنها إهتمت فقط بالحديث عن الكلب وجان لويس، وشعرت بالذنب لذلك، وأسعدها عدم استطاعتهم حضور زفاف جان لويس، رغم أن ذلك يعنى قيامها بالحضور بنفسها، وتلهفت على العودة إلى المزرعة ممنية نفسها بإحتمال رؤية جى جى.

لم تجد كلمة واحدة عندما عادت إلى المزرعة باستثناء ترحيب كلبها الحار بها، وخطاب من محامى جى جى يعرض عليها عرضا سخيا لشراء أرضها، وبسبب شعورها الحزين وإحساسها بالذنب، وافقت على كل ماطلبه منها، سيكون هناك مبنى بجوارها مقهى صغير، غضبت قليلاً، لكن أدركت أهميته للتصميم كله، ولذا وافقت، التعديل الوحيد الذى طلبته أن يكون بعيدا قدر الإمكان عن منزلها، وتم الموافقة عليه فورا، وقعت كل العقود، ولم تحاول التفكير كثيرا فى الأمر.

كانت خطوتها الثانية فى عودتها هى التفكير جديا فى تجميل المنزل وعمل الديكور له، طالما سيكون منزلها فى المستقبل فهى تريده جميلا قدر ماتستطيع، وكانت محظوظة عندما وجدت محلا فى افرنشيس يساعدها، كانوا فى غاية الحماس لها، وتركت الأمر كله بين أيديهم. وبدأت خطوة أخرى فى كتاب جديد، ثم قررت أخذ راحة قصيرة، وإتصلت بوالدى جان لويس ورتبت معهما السفر إلى باريس لقضاء نهاية الاسبوع معهم، فبعد رحلتها إلى لندن، أصبح كلبها ظلالها، لاتغيب عن ناظريه أبدا، لذا لم تستطع تركه الآن، بدت

باريس جميلة، رغم كان جوها دافئا، إلا أن الأشجار لم تحمل ريح الصيف المتربة، وبغض النظر عن تزاحم السائحين، إلا أنها مازالت مدينة جميلة، وإندهشت لمعرفة أن جان لويس وباسكالى سيستضيفانها على العشاء فى ليلتها الأولى، وتعجبت كيف ستتعامل معها الفتاة الفرنسية، ولكنها فى غنى عن القلق. فى المساء تصرفت باسكالى كأن شيئاً لم يحدث بينهما، هزت كتفيها، لكنها لأجل جان لويس تماشت معها.

حاول جان لويس معرفة كيف تسير الأمور مع أودونيل سألها «هو مجنون بك، هذا الرجل، أليس كذلك يا باسكالى؟»

تعرف لوسى أنها ستنكر ذلك، لكنها إعترفت «هو مخدوع وماكر..»

سألها جان لويس «هل تغفرين لى أننى جعلته يستخدمنى للتحايل عليك؟ لم أظن أنك ستهتمين كثيرا، كنت أفهم شعورك تجاهه!»

كان هذا أبعد مما توقعت لوسى أن يصل إليه الحديث رفعت حاجبيها «كما أعرف، جى جى بخير، لكننى لم أره مؤخراً».

ردت باسكالى «هو دائماً لديه نساء يربتن على كتفيه، لكنه دائماً يملهن بسرعة، كما وجدته لوسى!» حاولت تلطيف ملاحظتها بإبتسامة، لكن لوسى لن تفوت الفرصة عليها وكان ردها «أفترض أنه سيملنى، لكننى لا أفهم لماذا يجب أن أعطيه هذه الفرصة!»

بدأ جان لويس الاحتجاج «لوسى! لماذا!! أستطيع أن أقسم أنه..»

قاطعته لوسى «ربما قررت ألا أكون واحدة تضاف إلى

قائمته » .

نظرت إليها باسكالى بفضول « تعرفين ، لم أفهمك ، أبدا ولن أفهمك حتى يوم وفاتى »

ضحكت لوسى « حسنا ، لا يهمك إذن كثيرا ؟ »

هزت كتفيها « أظن لا ، لكن مازلت !

هل تفوتين مثل هذه الفرصة ! هو رجل ثرى جدا يا لوسى ... »

ردت « آه ، لكننى لا أبحث عن الرجل الثرى ، يا باسكالى ! مجرد شخص أحبه ، ويحبنى أيضاً »

وغطا الحزن وجهها .

قال جان لويس « أعرف مؤكد هناك رجل وراء مجيئك نورماندى ! وقعت فى الحب أليس كذلك يا لوسى ؟ ولكن المسألة كلها كانت خطأ .. »

ابتسمت له « ربما ، لكن كفاية حديث عنى أريد أن أسمع عن الزفاف ، وماذا تريدين من هديه ! » تلهفت باسكالى وبدأت تصف ملابسها ، شقتهم الجديدة ، وكم هى مزدحمة ، وتركت جان لويس يجيب على الجزء الأخير من سؤالها .

« قررنا أنا وباسكالى إن كان ضرورياً أن تقدمى هدية ، تريدها ، أن تكون لوحتين واحدة من المزرعة الكبيرة ، واحدة لنزلك الصغير لتذكرنا بالوقت السعيد الذى قضيناه معاً هناك »

ابتسمت لهما « أواثقين ؟ » كانت تنظر إلى باسكالى . وهى تتحدث ، وأجابتها ، باسكالى « نعم ! لكن إن إستطعت توفير الوقت لرسمها سنكون شاكرين لك يا لوسى ! »

قبل ذهابها للمنزل ، قامت لوسى بصفقة ثمينة فى باريس ، حيث يوجد بيع مستلزمات الكلاب ، وهو مصمم خصيصا

للسيدات الباريسيات أو للسائحات ، وهى تخرج من المحل قالت لكلبها « يمكن الآن أن تمشى رافعا رأسك أنت ترتدى أفضل ما ترتديه الكلاب فى باريس ! »

لكن بدأ يخيب رجائها من عطلة نهاية الأسبوع فى باريس ، بدأت تدرك الحقيقة خلف كلمات جى جى ، هناك أشياء معينة لا يستطيع المرء الهرب منها .

لقد تأثرت بطلب جان لويس وباسكالى أن تكون هدية زفافهما لوحات من رسمها ، وبمجرد عودتها للمنزل بدأت رسمها ، وتمنت أن تعجبهم ، وأكملتها فى يوم .

لكن فكرة الذهاب للمزرعة الكبيرة ، بدون إذن أزعجتها ؛ لكنها سمعت من مارى أن البنائين هناك ، لذا تمنت ألا تسبب ضيقا ، رغم كلامها الشجاع لجان لويس وباسكالى شعرت بفقدانها لجى جى ، ومدى تلهفها وشوقها لرؤيته ، للمرة الأولى فى حياتها تعرف مدى معاناة من يحب ويكابد العشق .

لقد إعتقدت منذ رأته أول مرة أنه الرجل الوحيد المناسب لها ، وبدا لها وكأنها كانت فى إنتظاره طيلة حياتها .

فى اليوم التالى ؛ حملت كل معدات الرسم ، وخلفها كلبها ، سارت إلى المزرعة الكبيرة ، إختارت أن تبدأ فى الصباح الباكر ، وإرتدت قبعة عمتها لتحميها من الشمس . رغم وجود قطرات مطر ، لكن من يأمن الجو المتقلب !

إختارت أن ترسم المنزل من جانب الحديقة ، لاحظت أن النوافذ مفتوحة وخمنت أن بعض مهندسى جى جى يستخدمون المنزل كقاعدة حالما يبدأ البنائون ، لم ترى أحداً فى طريقها ، لذا بدأت بجوار شجرتيـــن ضخمة ، وسمعت صوت بلدوزر بالقرب منها .

بعيدا عن الضوضاء سمعت أزيز النحل وهو يرتشف رحيق الزهور الفواحة التى زرعتها عمتها بجوار المدخل، بدأت ترسم كان قلمها يتحرك بسرعة، يحدد إطار المبنى أمامها.

سمعت صوتا قادما عالياً «عزيزى! تعالى لترى! هناك شخص جالس فى الحديقة يرسم المنزل!» تحركت وهى ترتجف، لترى رأساً مغطاة برداء أحمر، تطل من نافذة غرفة النوم، كانت إمرأة ترتدى ملابس النوم، وتقف بجوار جى جى!

لم تدرى ماذا تفعل لوسى، وقفت لتحدثهم «أنا آسفة جداً لإزعاجكم.. لم أعرف أنكما هنا» وبدأت تلملم أشياءها، لترحل وتهرب من أصعب موقف وجدت نفسها فيه

«لوسى! إنتظرى!» كان صوت جى جى، وإختفت المرأة الأخرى.

جاء مسرعاً، وهو ممسكاً بقميصه الأزرق بمجرد أن إقترب منها شعرت بقلبها يفيض حبا وشوقاً له، قال لها: «أنا آسف بسبب ذلك!» وغطى وجهه غير الحليق بيده «ولهذا! نحن لم نأتى هنا إلا فى وقت متأخر الليلة، فيف ستأتى بسرعة..»

قالت بحدة «يستحسن أن أذهب».

اعترضها «لماذا؟ هى متشوقة لرؤيتك!»

هى شقيقتى «توردت خدودها وبدأت تشرح له سبب وجودها فى حديقته فى هذا الصباح الباكر، وكأن قلبها يقفز طرباً من بين ضلوعها، وتمنت ألا يظهر وجهها هذه السعادة الغامرة، وقالت: «طلب منى جان لويس وباسكالى رسم المنزلين كهدية زفاف، ولم أدرك أنك هنا»

«لا تشغلى بالك، لايهم.. قابلناهما ليلة أمس فى بايس، حكوا لنا أخبارك» للحظة يمكنها أن تقسم أن ذكرى مؤلمة

جرجت شعوره عادوته، ومرت بسرعة «أظن أن القصة الجديدة قبلت؟»

«نعم؛ كلبى «ابريق الشاى» سيصبح مشهوراً!»

طيلة حديثها كانت عيناه تلتصق بها تنضح بالشوق، وكانت هى عاجزة عن إبعاد عيونها عنه، حتى قاطعتها شقيقته

«أنا آسفة جداً ياعزيزتى! لم أقصد تخويفك هكذا! أحياناً أنسى كم صوتى مرتفع! إعتدنا على الصياح معاً لأننا توأم «وهى تشير بإصبعها إلى أخيها.

«أظن جى جى نسى سلوكياته! أيمكننا دعوتك لتناول القهوة؟ أم أنك مشغولة جداً ولا وقت لديك؟ أنا فيفى أميز، بالمناسبة!» ومدت يدها لتسلم على لوسى، وقالت له: «لماذا لا تذهب وتهندم نفسك؟» ونظرت إليه بإنتقاد «كفاية أن أعد إفطارى بنفسى»

قبل أن يذهب قال للوسى «لا تهربى لدى ما أريد أن أسالك عنه؟»

ظلت لوسى فى صحبة شقيقته فيفى، ودخلت مع مطبخ الحديقة الكبير، وعلمت منها الكثير عن حياة جى جى، مما لم تعرفه منه، فهى متحدثة طلقة، لا تترك لك إلا فرصة الإستماع لها.

«كنت أحب دائماً المجىء لزيارة جى جى لكن ليس سهلاً دائماً ترك زوجى المسكين والأولاد! لكن هذه المرة وافقت أمى أن تظل معهم إسبوعاً، أظن بسبب شعورها بالوحدة بعد وفاة أبى.. على هذا أراحنى! أريد اجازة، لقد تعبت جداً!»

سألتها لوسى «كم عمر أولادك؟»

«حوالى خمسة أعوام! وعندما يذهبان للمدرسة طيلة اليوم

سيكون ما أريده منذ سنين! آه، لا يهمك، أبدو أم سيئة، أليس كذلك؟ لا يهمني، زوجي توم يرى أنني أفسدهم، لذا لا ألوم إلا نفسي، لكن هذا ليس حقاً على طول الخط!» هما ورثا عن خالهما عناده وحركته الدائمة، وعدم الراحة إلا عند النوم وحتى عند نومهما، يحبا قراءة القصص لهم!»

«أعرف أنك يا لوسي، مارى بيبر! أنا أشكرك جداً يا عزيزتي! الأولاد يحبون قصصك جداً، وأنا أيضاً».

«أتمنى أن تعجبها القصة الجديدة..»

طيلة حديثها كان فيفي تجهز المائدة للإفطار.

إنضم لهما جي جي بعد فترة، بعد أن حلق ذقنه، قالت لها شقيقته «من حسن الحظ أن ابن عمك باع معظم الأثاث لنا، وإلا كنا سنجلس على الأرض»

ابتسم جي جي وقال لـلوسي «هل إلتقطت نفسها منذ قابلتها».

ردت شقيقته «مجرد واجب إجتماعي التحدث مع الناس وجعلهم يشعرون بالراحة!»

«في حالتك كارثة اجتماعية!»

«ستكون معجزة إن كنت تقصد ذلك! كيف يتحملني توم كما تعرف «ضحكت لوسي وتساءلت «هل أنتما فقط الشقيقان، أم هناك إخوة وأخوات غيركم؟»

أجابها «شقيقة واحدة تكفي!» وأجابتها و«شقيق واحد يكفي!»

قالت فيفي لها أخي هو الذي عرفني على زوجي، وسألتها «هل يعجبك قميصه؟ أهديته له في عيد ميلاده وهي يلبسه اليوم كمجاملة لي».

توردت خدود لوسي وهي تقول لها أنه لطيف جداً ويخطف الأبصار!!

«هذا ما قلته له عندما قدمته له، لكنني أعرف أنه يبدو فيه ولد لطيف!»

ضحكت لوسي «حسنا، لقد شاهدته يرتديه من قبل، لذا يبدو أنه يدرك أنه في مظهره شيئاً يعجبه»

تدخل جي جي «لقد قالت لي، أنني أصلح أن أكون عارض أزياء رجالي»

ردت لوسي «فقط لأنك جعلتني أجن منك!»

نظرت لها فيفي «هذه علامة طيبة»

سألتها لوسي «ماذا تقصدين؟»

«أنك حنيت من أخي، هذا يسيء لذاته وغروره وإحساسه بأن كل النساء يركعن تحت قدميه، ومعظمهن يفعلن ذلك، يجب أن تعرفي»

«كفاية، إن لم تصمتي سأحكي لها عن قصص ماضيك..»

نظرت شقيقته له، «لقد أخذنا من وقت لوسي الكثير اليوم، أنا واثقة أنها تريد مواصلة رسمها، وأنت وعدتني بالذهاب لمشاهدة الشاطىء».

سأل لوسي إن كانت تريد مصاحبتهم، لكنها رفضت، وفضلت البقاء في الحديقة، صعدت فيفي السلم لترتدي الجاكت، وتركتهما وحدهما يتمشيان.

سألها وهو يبتسم «هل غفرت لي؟»

«ليس هناك ما أغفره لك، أنا آسفة لأنني قد أفهم خطأ ما تريده...

www.elromancia.com

«عندما قرأت رسالتك آخر ليلة، قلت لك أن الهرب ليس فكرة جيدة» لكن تلاشت متعة الحديث بعد إنضمام فيفى لهما، ولم تعد هناك فرصة لحديث خاص!!

بدأت لوسى الرسم، وهى مشغولة الذهن، رأت أن فيفى كثيرة الكلام، وظاهرياً.. مشتتة الذهن، لكنها تحت السطح ذكية مثل أخيها وداهية. أدركت أنها كانت تراقبها جيداً، وتدرس بعناية، لذا ماذا قال لها أخوها؟ لقد أسرع فى الصباح يرجوها أن تبقى لتقابل أخته، لكنه تركها برسالة متصارعة.

هى واثقة أنه كان سعيداً برؤيتها، لذا فكرت أن تدعوه هو وشقيقته على العشاء وتتمهل حتى تثق من مشاعره!

الفصل الثامن

حفل زفاف

رغم أن لوسى رأت جى جى مرارا فى الاسبوع التالى، لم يكن أبدا بمفرده، كانت معه شقيقته دائماً، وكان لديها إنطباع واضح أن ذلك بتخطيط منه. وساعدتها أحاديث فيفى على إخفاء شعورها الحقيقى.

علمت كثيراً عن عمله، وعرفت أنه يعتاد إقامة مكاتب موقتة بجوار عملياته الجديدة، رغم أنه مستقر فى لندن، ولقد حذرتها فيفى بأن سكرتيرته ايزوبل لامب وبعض موظفيه فى طريقهم للمزرعة، وهى تضحك «هى طاهية ماهرة، تحرسه كظله.. أنا لا أحبها أعرف أنها تتمنى أن تكون زوجته ذات يوم!»

وأضافت «هو مغرم بها أيضاً، لأنها ماهرة فى عملها وفى غاية الكفاءة، ولكن لا أظن أنه يدرى إجتهادها لاصطياده! هو يخرج معها فى لندن قليلاً، ونحن منشغلين ونخشى أن تنجح فى اصطياده ذات يوم..»

أدركت لوسى أن فيفى تحذرها منها.

أكملت فيفى حديثها «هذه أول مرة تسافر خارج لندن

www.elromancia.com

للعمل معه، أظن أنه كان يريد إستخدام الفتاة الفرنسية باسكالى، لكنها أفسدت كل شىء بالزواج من ابن عمك! على أية حال، لاشك أن ايزوبل ستستفيد من كل الفرص!»

سألتها لوسى «متى تعودين؟»

أجابت «غدا! سيوصلنى جى جى بعد أن يطمئن على إستقرار الجميع هنا»

بعد ذلك لم ترد لوسى أن تسأله إن كان سيوصلها لزفاف جان لويس، وأصبحت المزرعة الكبيرة أكثر ازدحاماً بالعمل والعمال، ودعت فيفى، ومشت وخلفها كلبها.

حجزت لنفسها فى فندق صغير على الشاطىء الأيسر ليلتين، تركت الكلب مع مارى، التى وعدت بالإهتمام به، قبل مغادرتها بيوم إتصل بها جى جى،

«لوسى؟ أنا آسف لأننى نسيت حتى الدقيقة الأخيرة، أتمنى ألا تظنى أننى تجاهلتك «لقد رتبت لبقائنا فى بريستول معا، لم يسمحوا لى إلا بجناح واحد، لكن ستكونين فى مأمن! يمكنك إغلاق الباب الموصل بين الحجرتين!»

أجابته «أنا واثقة تماماً، لكن كان يجب ألا توفر لى غرفة، لقد حجزت لنفسى فعلاً فى فندق آخر»

«إذن إلغى الحجز! ليس هناك ضرورة لدفع نقودك لغرفة لن تحتاجيها»

«وهو كذلك» دون مناقشة، وسمعته وتقول متلهفة «سأدرك كم أنا مدينة لك»

«لا، لن أقول لك! ستكونين ضيفة، لا تناقشينى، هل يلائمك أن أمر بك بعد الغذاء غدا، حوالى الثانية والنصف؟»

وافقته، وهى تشعر بسعادة، فلم يكن فى حسبانها قضاء

يوم معه قبل زفاف جان لويس، وكانت قد وضعت لوحاتها فى إطارها وأرسلتها إلى باريس من قبل؛ لذا لم يعد أمامها إلا تجهيز نفسها، بدلاً من التفكير فيه طول الوقت.

وصل ليجدها فى إنتظاره، لكنه لم يكن بمفرده؛ كانت تجلس بجواره شقراء باردة تتطلع إلى المنزل وبيدها مفكرة مفتوحة على حجرها، نزل جى جى، من السيارة وابتسم لها «تمام؟ هذا عظيم! لوسى لا أظن أنك إلتقيت ايزوبل من نلتق؟» نزلت الفتاة الأخرى من السيارة ومدت يدها وقالت: «لم تلتق من قبل، لكن تحدثنا معا فى التليفون، على ما أظن؟»

مدت لوسى يدها «هل فعلا؟ ربما، وهو يبتسم لها قال: «سننجز بعض الأعمال أنا وايزوبل فى طريقنا، أيضايقك هذا؟

هزت رأسها نفيا، وبسرعة وضع حقيبته فى الخلف بينهما «أرجو ألا يزعجك، هذه فكرة إيزوبل بأنها أفضل وسيلة لإكمال العمل، ولن يستغرق هذا وقتاً» وشغل وقت سكرتيرته بالعمل طيلة الطريق إلى باريس.

عندما وصلا إلى الفندق قال لها «لوسى ستنزلى هنا، لأننى سأوصل ايزوبل لقضاء الليلة فى منزل باسكالى، حاولى أن تأخذى راحتك.. وسألحق بك»، هبطت ايزوبل بجواره بينما العامل يحمل حقائب لوسى،

تناول جى جى ذراع ايزوبل «أيتها الفتاة البائسة، يالنى من غبى! انتظرى فى السيارة، لن أتأخر سوى دقيقة»

إلتفتت لوسى لتقول «إلى اللقاء» ولكنها تراجعت من نظرة الغضب فى وجه السكرتيرة. لكنها استعادت نفسها

وسألت لوسى «آسفة لإزعاجك طيلة الرحلة، لكى جى جى لديه الكثير لعمله، خصوصا بعد أن تركته باسكالى، لذا أرجو أن تغفرى لى! دائما العمل له أولوية على المتعة والسرور أظنك أدركت ذلك منذ أن اشترى مزرعتك»

لحسن الحظ أن لوسى لم تجد فرصة للرد، لقد عاد جى جى ومعه مفتاح سلمه لها «سأراك فيما بعد!»

لقد تأكدت لوسى من صدق كلام فيفى، ايزوبل لن تتخلى عنه إلا بعد معركة!

دخلت الحمام لتأخذ حماماً ساخناً، ولتهدىء وتريح جسدها، وعادت إلى سريرها لتستريح.

وهى تكمل مكياجها فى الحمام صباحاً سمعت رنين التليفون، إلتقطت السماعة، لتسمع:

«آسفة لازعاجك أيها العاشق الكبير، كانت صوت إيزوبل: «لكن إن كان بمقدورك أن تنزع نفسك وتهبط السلم، لدينا مشكلة مع الوزارة، وتلك الشابة الصغيرة التى تقول: «شكراً، إلى اللقاء» والسوار الذى طلبت منى أن اشتريه لك فى لندن مازال فى حقيبتى! أنا فى البار، أتناول قهوتى إن كنت تريدنى تعالى بسرعة» وأغلق الخط!!

كانت لوسى جالسة على السرير، ممسكة بالسماعة، عندما جاء جى جى، ليقول «صباح الخير ياعزيزتى! هل طلبت الإفطار؟ أنا جائع جداً..»

وقفت لوسى «لا! لا أريد الهدية!» فقدت أعصابها وواجهته «لقد ذكرت ايزوبل ذلك، «شكراً وإلى اللقاء» سوار لها تركته فى حقيبة ايزوبل امس! قالتها له بسخرية «يمكنك توفير نقودك هذه المرة، إحتفظ بها للفتاة القادمة التى

تعطيك ما تريده منها!»

«ايه ياعزيزتى!»

«لست عزيزتك، احتفظ بذلك لأولئك اللاتى تريدهن! آه، كيف تقدر أنت؟»

نظر إليها غاضباً «لديك موهبة القفز إلى النتائج الخاطئة! لا أرى خطأ فيما حدث، لكن يبدو أن الحب والثقة كلمتان لا يجتمعان فى قاموسك! يجب أن تفحصى نفسك لدى طبيب نفسانى حتى تعيشى حياة طبيعية بدلا من الهرب للماضى!»

صاحت: «مازلت تحاول أن تقول لى ماذا أفعل بحياتى؟ ربما تكن ذكيا فى عملك؛ لكن لن تفهم شيئاً مما أفكر فيه، هل تظن أنك تستطيع شرائى بسوار..»

«آه، يا إلهى، لاتكرر ذلك؟ لقد وصلت إلى النتيجة الخطأ..»

هزت كتفيها «ليس مهما الآن، لقد وصلنا إلى الحقيقة أخيراً! أنت تحاول ممارسة هواية الطب النفسى معى، مثل كل الذين عرفتهم! لماذا إعتقدت أنك مختلف عنهم؟» وبدأت تجمع حقيبتها والجاكت من فوق المقعد، كانت الدموع تملأ عيونها «لن أبقى هنا بعد ذلك سأجد مكاناً آخر».

أجابها «لا يجب أن تفعلى ذلك، سأنقل حاجياتك إلى الغرفة الكبيرة، ويمكنك استخدام مفتاح خاص بك، فهذه الغرفة الصغيرة يمكن أن تظل منفصلة كالعادة»

صاحت: «لا أريد الغرفة الكبيرة»

«وهو كذلك! إهدئى يا لوسى..»

وافقت بشرط ألا يتصل بها ولا يزعجها، وقضيت بقية الصباح وهى تسترجع ما دار بينهما وتتساءل لماذا، هل لإفتقارها

للثقة ، أم لأن الأمر إعتمد على الخوف من وقوعها في شباكه قبل أن تطمئن لمشاعره ناحيتها ، مشكلة المرأة فى كل العصور وكل أرجاء العالم !!

ارتدت ملابسها لتذهب لحضور الزفاف ، فى الكنيسة وجدت نفسها جالسة مع عائلة جان لويس ، بينما يجلس جي جي مع عائلة باسكالى ، تأكدت من حسن مظهرها لنظرات المعجبين الكثيرة ، كانت ايزويل تجلس بجواره ، وهما فى حفل الاستقبال ، وبينما تقبل باسكالى بادرتها قائلة : « ايزويل فى غاية الأسف لأنها أزعجت جي جي بالعمل فى هذا الصباح الباكر ! »

نظرت إليها لوسى مندهشة « أهى حقاً ؟ أنا آسفة ، ولم أعرف ، ولم أسمع التليفون فى غرفتى ، على أى حال » .

شعرت باسكالى بالتشتت والارتباك لحظة ثم استعادت ثقتها بنفسها :

« شيء ممتع أن تكونى عروس يا لوسى ، يجب أن تحاولى أن تكونى عروسة فى يوم من الأيام ! »

« أظن أننى سأكون عروساً عندما أكن مستعدة ! »

إلتفتت لتحيي جان لويس وقال لها « ابنة عمتى الجميلة ! يمكننى أن أقبلك الآن دون أن تغير منك زوجتى ! »

« أنا لن أثق بها ! »

نظر إلى زوجته « ربما يجب أن نزوج لوسى لنجعلها سعيدة ! »

« آه ! لكن هذا ليس سهلا ، أليس كذلك يا لوسى ؟ »

كانت باسكالى مستمتعة بإنتظارها طالما ليس لديها فرصة اليوم لتحطيم أى قلب !

ضحكت لوسى « لا ... سأحضر لأخذ نصائحكم ؟ »

وإتجهت إلى الغذاء ، كانت لوسى تجلس بجوار العائلة ، كان جي جي يجلس بالقرب منها وبجواره ايزويل ، قال للوسى « أظنك لاحظت السوار الذى فى معصم باسكالى ؟ »

« ماذا ؟ »

« كان يبدو أنك مهتمة به هذا الصباح وكنت أظن ألا أذكر لك هذا ! إنها هدية « شكراً » لكل العمل الذى قامت به فى الصفقة الأخيرة ، سأجيء لا أدعوك لتناول العشاء ، ولنتحدث » .

وبدأ صوته يزداد هدوءاً « طبعاً ، أنت دائماً ترفضين الإجابة ، لكن لا أظنك أبداً جبانة ؟ »

اجابته « سأفكر ! » .

عندما عادت إلى الفندق تسلمت رسالة ، من مارى ، وقرأتها ، وعادت للاستقبال .

سألته : « هل يمكنك طلب سيارة وسائق ليوصلنى إلى نورماندى ؟ »

« بالتأكيد يا مدموازيل هل الأمر عاجل ؟ »

« نعم ، أرجو استدعاء العامل لإحضار الحقائب فورا » نظر إلى شاشة الكمبيوتر وهو يتحدث معها « حسابك تم دفعه من خلال السيد أودونيل .. »

بدون تضيع أى وقت ذهبت إلى غرفتها لتغير ملابسها وتعود ، وبمجرد أن تركب السيارة وتعود إلى المنزل ، ستخلص من كل تلك الأفكار وتريح ذهنها .

www.elromancia.com

الفصل التاسع

حب وصداقة

غادرت لوسى الفندق خلال ثلث ساعة، كان فكرها مشغولاً فقط بكلبها الصغير المسكين الذى هرب من المنزل وصدمته سيارة، دعت الله أن ينقذه ليعيش، وبعد فترة تذكرت جى جى، وأنها لم تترك له رسالة قالت لنفسها «آه، لا» بدأ السائق ينظر إليها متسائلاً: «هل يمكنك من فضلك أن تقف فوراً وتبحث عن تليفون؟»

«بالتأكيد يا مدموازيل»

عندما رفعت السماعة طلبت من الفندق أن يوصلها بجناح جى جى، وردت عليها إيزوبل،

«هل يمكننى أن أتحدث مع جى جى من فضلك؟ أنا لوسى»

ردت ببرود: «هو ليس مستعدا الآن، أيمكننى توصيل رسالة له؟»

«من فضلك أبلغيه أن «ابريق الشاى» وقعت له حادثة، ويجب أن أعود للمنزل أبلغيه أسفى لإلغائى موعده..»

«لا مشكلة» وأغلقت الخط فى وجهها.

تعجبت ماذا تفعل فى الجناح، مؤكد أنها لا يعملان حتى الآن، ولن يظلا يعملان؟ وإن كانوا يعملون فلماذا لم تدعها تحدثه؟ ربما الغيرة هى السبب.

رحبت مارى بها بحرارة، وهى تبكى، «سيكون بخير، يامدموازيل لوسى!. ها هو نائم»

أسرعت لوسى إلى كلبها، فتح عينيه وهو نائم، ووجدت جرحا فى رأسه، كان منظره كريهاً بينما تقول مارى: «كان محظوظاً جداً! لم تكسر عظامه، مجرد جروح، وهذا القطع فى رأسه، لكن عندما وجدته! لا، لا، ظننت أنه مات.. الدم» ومدت يديها.

«أنا آسفة، لقد أمضيت وقتاً صعباً معه، أفهم ذلك يامارى، لكن أنا سعيدة لأنه سيشفى..»

تمنت أن يسامحها جى جى لتأجيلها لقائه، فهى تعرف أنه مغرم بالكلب الصغير، واسترجعت ما دار بينهما من خلاف هذا الصباح، فهى تعرف دائماً أن من الخطأ تأسيس الزواج على المشاعر الجسدية فقط، بل يجب أن يكون هناك مفاهيم وقيم وأفكار وتجارب مشتركة.

فى الصباح استيقظت مبكرا، وقررت أن تذهب إلى المزرعة الكبيرة، وجدت جى جى جالساً فى الشرفة يشرب الخمر، أسرعت ناحية جريا «آسفة لما حدث ليلة أمس، لكنه سيكون بخير!».

تلقت صدمة أخرى، كانت نظراته باردة وحادة، لم يكون صوته به أى تودد «ماذا تفعلين هنا؟»

تراجعت «أنا، حسنا، أنا.. اعتقدت أنك يجب أن تعرف ...»

قال متهكما «ظننت أننى مازلت مهتماً بمعرفة سبب هروبك ليلة أمس؟»

«لا، أقصد أنك تعرف السبب..»

«نعم، أعرف، رغم ذلك لماذا تظنى أن من حقك أن تأتى هنا الآن، لماذا!»

استعطفته: «جى جى، اعتقدت أنك فهمت؟»

«هل فهمت أنت؟ أنت مخطئة! انتهى ما بيننا! أنا مشغول، لا وقت لأضيعه معك بمجرد انهاء بناء هذا المشروع سأرحل، سامحينى لعدم دعوتى لك للشراب..»

اسرعت مبتعدة، ولم يرى الدموع فى عينيها وعادت إلى المنزل.

بعد شهرين تسلمت لوسى دعوة لطيفة جاءت لها بالبريد، وجدتها لحضور حفلة خاصة لما قبل الافتتاح الرسمى للمزرعة الكبيرة بعد ثلاثة أسابيع، ولذا دعى جميع الجيران لمشاهدة ما قام به من تغيير، أثناء الحفلة لم تراه، وشعرت بالفخر عندما طلبت مقابلته، لتقول له ما تريد، فهى حامل الآن، وهى لا تريد لأحد أن يعرف سرها، حتى أسرتها، الذين رحلا بعد مكوثهم معها اسبوعين.

فكرت أنها حرمت طفلها القادم من معرفة أبيه، لكن على الأقل ستوفر له النقود الكافية لترعاه؛ هنا سيكون الطفل علاقتها الوحيدة بالسعادة الغابرة، فلقد ارتكبت خطأ رهيبا بثقتها فى رجل تحبه؛ ولكن سيتحمل وليدها عبء ذنب لم يقترفه!!

هى، لنزاهتها تريد إخباره فقط بأنه والد الطفل، ولن تتوقع منه أى شىء بل حاولت إبعاد فكرة أنه قد ينكر مسئوليته عنه.

فكرت كثيراً، لماذا عاملها هكذا بوقاحة آخر مرة، ولم

www.elromancia.com

تصل لحل ! كانت تظنه رجل طيب ، ولكن ما حدث منه جعلها تشعر بالمرارة لسماحها لجسدها بأن يخونها ، لكن لن تلوم إلا نفسها !!

جاء جان لويس وباسكالى ضيوفاً عليها قبل حفلة جى جى ، لكنها شعرت بتململ وضيق عندما أخبرها بأن باسكالى حامل ، وشعرت بالتعاسة لرؤيتها كم هو مهتم بزوجته !!

بينما تغير ملابسها فى غرفتها شعرت بالوحدة كما لم تشعر بها من قبل ، لكنها قررت أن تبدؤ أجل مما كانت ..

قررت أن تركب سيارتها وحدها ، لأنها ستعود مبكراً ، وانتظرت حتى سارا أمامها ، فهى لا تريد أن يكون معها أحد عندما تلقى بقنبلتها فوق رأس جى جى

قررت أن تصل متأخرة ، عندما إلتقته أومأت له ، وتجاهلت يده الممدودة وانتظرت حتى أصبح وحده « لوسى ! » لكنها بادرته « لدى ما أريد أن أقوله لك لن يغير من الأمر شيئاً ، لكن يهمك ومن حقك أن تعرف ، أظننى حامل ، وأنت والد الطفل ، لا أتوقع منك شيئاً » .

« لوسى ، عزيزتى ، تبدين تعسة ! » نظرت لتجد فيفى ، « توم ، توم ، تعالى أريد أن تتعرف على لوسى » .

جاء زوجها ليقول : « حسنا ، حسنا ، الآن عرفت لماذا قضى شقيقك الاجازة هنا ! »

توردت خدودها خجلا ، بينما زوجته تقول « حقاً ، ياعزيزتى ، أين أدبك ؟ لوسى هاهو زوجى ، هو لطيف جداً ! » كان جى جى يقف خلفها .

همس له توم قائلاً : « إبعد ، جى جى ، أريد فرصة التعرف

على الفتاة الرائعة الجمال بدون أن تطاردنا هكذا » بدون استئذان سحبها للشرفة لترقص معه « أتمنى أن تغفرى لى سلوكى هذا ؟ لكن لست مندهشاً من صهرى ومحاولته الاحتفاظ بك ! »

شاهدت جى جى واقفا مع عمدة القرية ، استاذنت من توم ، الذى قال لها : « أرجو أن تعودى بسرعة ، فيفى ستكن هنا حالا ، ستكونين إضافة كبيرة للعائلة ... »

شعر بخطئه وقال لها : « آسف ، لوسى ، هذا أمر لا يغتفر منى .. »

أجابته « إنسى ! أنا سعدت بلقائك ، حدثتنى فيفى عنك كثيراً وعن الأولاد .. »

« هى متحدثة عظيمة ، زوجتى ! لكنها مستمعة عظيمة أيضاً » . وغادرته .

استقلت سيارتها وعادت بسرعة ، وهى واقفة فى المطبخ شعرت وكأنها سندريللا ، فكرت أن تخلع فستانها الذى لن ترتديه ثانية ، وغمرها الحزن .

غداً بعد أن يعود جان لويس وباسكالى إلى باريس ، عليها أن تعيد تخطيط حياتها ، تريد أن يولد طفلها فى وطنها ، ربما تعود للإقامة هناك ، وتخبر أسرتها بما حدث لها ، وهذه مهمة صعبة .

تلقت صدمة رهيبة عندما رأت جى جى يدخل المطبخ ، سألته : « ماذا تفعل هنا ؟ إخرج من هنا ، لا أريدك هنا .. عد إلى ضيوفك ؟ »

« أخبرتهم فيفى بأننى استدعيت ، لكننى أوافق أن الأفضل أن أعود ، فلماذا لا نعود معاً ؟ سأعلن ارتباطنا الليلة ! »

«آه، لا، لا! كيف جرأت أن تجيء هنا وتحاول السيطرة؟ لن أنسى آخر لقاء، إن كنت نسيته! قلت لم يعد هناك شيء بيننا!»

«خطأ رهيب مني، لقد شعرت بغيرة مقيته لإهتمامك بالكلب!! لكن لم تصلني رسالتك..» وقف واتجه إليها مبتسماً «أحبك يا لوسى! كان يجب أن أقولها منذ شهور، منذ أول مرة رأيتك، لكن يجب أن نتزوج الآن؟»

اشتعلت لوسى بالغضب «مازلت أكثر رجل متعجرف كان من سوء حظي أن أقابله! أتريدني أن أصدق كلماتك عن الحب الآن وأتزوجك؟ حسنا، دعني أقول لك يا سيد أودونيل؛ أنني لا أهتم بك! قلت لك عن الطفل فقط لأن من حقك أن تعرف، لكن لا يعني ذلك أنني سأسمح لك بأن تمارس دور السيد وتتحكم في حياتي! أنا لست بحاجة لحمايتك، واستطيع الإهتمام بأموري الآن ارجع إلى حفلتك وحياتك المشغولة المزدحمة، واتركني وحدي!»

رأت وجهه أبيض من الصدمة، قالت لنفسها لماذا أعاني وحدي فقط؟ لكنه قال لها: «لوسى؟ أعرف أنني تصرفت معك بوقاحة.. ألا تستطيعين الغفران؟ لن أتعمد جرحك أبداً..» كانت اجابتها استدارت بظهرها له وخرجت من الغرفة وأسرعت تصعد السلم لغرفة نومها، واستلقت غير عابئة بما سيحدث..

في المساء علمت أنها ليست حامل؛ استيقظت متأخرة في الصباح في الواقع، لم تقم من سريرها عندما سمعت جان لويس وباسكالي، شعرت بثقل جسدها،

كان يوما حارا، وهي تنظر لمرآة الحمام، وجدت من

الصعب إخفاء عيونها المجهدة، عندما التقت جان في المطبخ وجدته يسألها: «لماذا تركت الحفلة مبكراً ليلة أمس، ماذا حدث؟»

ردت: «لم أشعر بالرضا»

«حتى اليوم أنت تبدين متعبة»

«أعرف ذلك!»

هزت كتفيها «لا شيء!» وخرجت إلى الفناء، وحاولت التهرب، وقادت سيارتها إلى الشاطيء.

بعد رحيلهم، عادت وهي تشعر وكأنها قد غرقت ونجت وعليها أن تعيد ترتيب حياتها، بينما هي واقفة، نبهها كلبها بقدوم شخص ونظرت لتجد جي جي واقفا عند باب الحديقة «أيمكنني الدخول؟»

«نعم.. آسفة لما حدث ليلة أمس جعلتني أفقد أعصابي»

عندما اقترب شعرت بأنه لا يبدو في أحسن حالاته عيناه متعبتان، وجهه شاحباً، جلس قبالتها وفاض قلبها كما كان بالحب والشوق، وقالت له: «لن يكون هناك طفل.. ربما لم يكن هناك حملا.. لقد أخطأت كثيراً في الشهور الماضية»

لم تستطع منع دموعها بينما يطوقها بذراعيه، قدم لها منديله لتجفيف دمعها، وهمس لها بحبه لها في أذنيها، وازدادت حدة بكائها، سألته: «أبدو بائسة أليس كذلك؟»

«لا، أنت أجمل فتاة قابلتها في حياتي، أحبك أكثر مما تتصورين، أو استطع أن أصف لك، حب أطار النوم من عيوني وشتت فكري كلما بعدت عنك..»

«أتوافقين على الزواج مني يا لوسى؟»

«ما دمت واثقا أنك تريد ذلك..»

« أريدك وسأظل مخلصاً لحبك طيلة حياتى ! »

« أنا أحبك .. »

تأكدت لوسى أخيراً أنها وجدت حبيبها وصديقها ، شخص لا يبخسها قدرها ، ولا يستهين بشخصيتها ، بل يشجع نجاحها ، وهى تشجعه وتبادله حبه حباً .

www.elromancia.com
مـــرمـــوريـــة